الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة
رواية "مملكة الفراشة" لوسيني الأعرج
أنموذجا

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس (ل،م،د) في الادب و اللغة العربية.

إعداد الطالبات

صبرينة بوعزيز

سعاد تامة

منى محده

إشراف الأستاذ

علي كرباع

الموسم الجامعي:(1434 – 1435هـ /2013– 2014م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى

إلى التي إذا اشتد بي الحزن تواسيني ومن نظرة عيني تعرف ما بي فتحاكيني

إلى التي يعجز لساني عن وصفها وجوارحي عن رد فضلها نبع الحنان "أمي الغالية"

إلى ذلك النور الذي ينبعث من الظلمة فيضيئ دربي ويوقف عاصفة اليأس في داخلي ليبدلها نسيما

للأمل من بدأ معي الطريق وتركني أكابد حتى وصلت إلى منالي هذا إلى روحه الطاهرة

"بابا" عليه رحمة الله

إلى الأم الثانية التي لم تبخل علينا بعطفها وحنانها خالتي "داد"

وإلى أخواتي العزيزات "فتيحة – زينب – سامية"

وإلى أخي الوحيد العزيز "يوسف"

إلى زوج أختي الذي كان لنا عونا وذخرا "العروسي"

إلى كل من اجتمعتني بهن أواصل الأخوة والصداقة عبر محطات الحياة وعلى درب العلم خاصة

رفيقات دربي وصديقاتي "منى – صبرينة – مونى – مريم – ربيعة – هدى – نصيرة – صباح.

إلى كل غصن من شجرة القرابة الذين لم أذكرهم

إلى كل قلب ينبض بالوطنية ويحمل في أعمقاه الإنسانية

إلى كل من أحبتني وتركتني بكلمة حسنة أهدي ثمرة جهدي

سعـــــاد

إلى موهبة الرحمن وصاحبة الجنان ومتابعتي في كل الأحيان ذات الدفء والحنان

''حبيبتي أمي''

إلى من ينير درب علمي إلى مصدر تفوقي'' قرة عيني بابا''

إلى وسام روحي ورمز إفتخاري والساهر على سير مذكرتي إلى الأمام أخي الغالي

صالح وإلى لؤلؤة عمري أخي الصغير رشيد وإلى كبير الإخوان في العطف والحنان

أخي العزيز سليمان وإلى صاحبة العقل النادر والهمة العالية وردة حياتي أختي زينب

وإلى جوهرتي حياتي ونور عيني ليندة ومفيدة ونبع الحب والسعادة شيماء –

هبة الرحمان-فدوى الإحسان-أروى الإيمان –ندى الريحان-مريم البتول-نور الهدى

إلى صاحبة القلب الدافئ ملؤه الشوق والحنان أم الخير-الخامسة-أميرة

وإلى جميع الأهل والأقارب

إلى من تقاسما هذا العمل منى وسعاد وإلى رفيقة دربي صبرينة خالدي وإلى كل الصديقات إسمهان-سعاد-حنان-زينب-فتيحة-

إيمان إيمان-وإلى كل من يذكرهم قلمي وذكراهم في قلبي إلى جميع طلبة دفعة2014 آداب

إلى من تابعوا عملي وحرصوا على تقديمه إلى الأفضل الأستاذ الكريم كرباع علي

إليهم جميعا أقول ''مهما تفرقنا الأيام وتبتعد المسافات تجمعنا المحبة والذكريات فلن أنساكم مهما الوقت فات''

صبرينة

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد له طريق العلم

إلى القلب الكبير "والدي العزيز"

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض "والدتي الحبيبة"

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة

إلى رياحين حياتي أخوتي وأخواتي: "أمال – هناء – مصباح – نورة – خليفة – زهرة".

إلى زهور العائلة "مروة – إسماعيل – مريم – إيثار".

إلى عمي الغالي وعائلته "بشير – زينب – شهيرة – أحمد – إبراهيم – يوسف – رحيل"

إلى عمتي العزيزة وعائلتها "إيمان – عفاف – عمار – هنية – بشير – سلسبيل – وريق"

إلى الروح التي سكنت روحي فراشة حياتي "زوجي الغالي"

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم

إلى صديقاتي اللواتي تسكن صورهن وأصواتهن أجمل اللحظات والأيام التي عشتها "سعاد – مونى – سمية – مريم – صبرينة – بشرى- صباح – جوهر"

إلى من آنستني في دراستي وشاركتني همومي تذكارا وتقديرا

إلى من سرن سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع

إلى من تكاتفن يدا بيد ونحو نقطف زهرة وتعلمنا معنى الحياة "هدى – ربيعة – نصيرة – صباح"

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجل عبارات في العلم.

إلى من صاغوا لنا علومهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح

إلى أساتذتنا الكرام في كلية الأدب

إلى من يجمع بين سعادتي وحزني

إلى من لا أعرفهم ..... ولا يعرفوني

إلا من أتمنى أن أذكرهم .....إذا ذكروني

شكر وعرفان

"لأن شكرتم لأزيدنكم" وبالأحرى أن يكون الشكر الأول لله سبحانه وتعالى نحمده على أنه أكرمنا بالتقوى وحملنا بالعافية وعلمنا بالعلم النافع ونرجوا أن ينفعنا وينفع بنا ويغنينا بالعلم ويزيننا بالحلم أما بعد :

بأسمى معاني التقدير والإحترام نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى من أناروا لنا درب العلم وحثونا على مواصلته وعلى رأسهم الأستاذ المشرف "علي كرباع ".

وإلى الذين غمرونا برحابة صدورهم وذللوا لنا الصعاب وفي مقدمتهم الأستاذة والأخت الفاضلة "هنية فارح".

ونشكر كل من ساهم في إنجاز عملنا هذا من قريب أو بعيد فنذكر منهم صاحب مكتبة

"أحمد باي "والأستاذ" العروسي فريجات ".

وكذلك الذين سهروا على كتابة وتنسيق هذا العمل ونخص بالذكر أصحاب " مكتبة السلام "

وفي الأخير نتمنى من الله عز وجل أن يسدد خطانا إلى الأمام ويوفقنا

" وعلى الله قصد السبيل "

بقلم: منى- صبرينة - سعاد

مقدمة

شهد الوطن العربي نهضة أدبية وفكرية كبيرة أدت إلى تطور بعض الفنون وظهور أخرى، شعرية كانت أم نثرية، فمن الفنون التي استحدثت فن الرواية الذي عرف أهمية باللغة من طرف الدارسين والروائيين لذلك عدت "الرواية ديوان العرب" حيث تعددت المواضيع التي عالجتها فجاءت كمرآة تعكس العالم العربي فهي تعبر عن صميم المجتمع في جميع جوانبه وتنظر اليه نظرة واقعية مجسدة في كتابات الروائيين، فتأتي تلك الأعمال الأدبية والروائية خاصة في وعيها الاجتماعي والثقافي والسياسي المعاش في ذلك الوقت ، وهذا طبعا مع بروز طبقة متميزة ولامعة من الكتاب والروائيين الجزائريين .

فالرواية العربية كانت الصورة المحددة لمعاناة الشعوب العربية، ويعد المجتمع الجزائري هو الآخر من المجتمعات التي تعاني عدة مشاكل اجتماعية، ومن جملتها "قضية المرأة" هذه القضية القديمة المتجددة كثيرا ما تتأثر بصورة تحتم على دارسيها ضرورة إعطائها أهمية كيرة باعتبارها قضية ترتبط بالمجتمع كله لأن المرأة تمثل نصفه وتأثر في نصفه الآخر فهي المجتمع بأكمله .

فمن الأعمال الأدبية و الروائية التي عالجت قضية المرأة نجد مجهودات الروائي الجزائري "واسيني الأعرج" الذي كتب أعمال متعددة خاصة بالمرأة منه عمله الأخير الذي صدر في أوت 2013 مملكة الفراشة ، وهذه الأخيرة التي كانت عنوان موضوعنا.

وكان اختيارنا لهذا الموضوع من أجل عدة أسباب نذكر أهمها :

محاولة رفع الستار عن الواقع الاجتماعي للمرأة وكشف مكانتها في مجتمعنا، وكذلك التعرف على الإبداع الأدبي الذي تبناه أدباؤنا في الجزائر خصوصا الروائي " واسيني الأعرج" .

ولنكون فخورين بالإنتاج الأدبي في الجزائر بكنوزه ليكون لنا دافع قويا للخوض في هذا المضمار .

وكان لنا هدفان أساسيان لدراستنا لهذا الموضوع اولا : لمتابعة مصار مكانة المرأة من العصور الغابرة إلى عصرنا الحالي .

ثانيا: كشف جوانب متعددة من شخصية المرأة الجزائرية .

ومن هنا نطرح عدة إشكالات منها :

هل استطاع واسيني الأعرج عرض الواقع الاجتماعي من خلال تجسيده في صورة المرأة الجزائرية ؟

إلى أي مدى تمكن من تحقيق و الإلمام بهذه الصور ؟

وهل استطاعت الرواية الجزائرية أن تساير التطور الأدبي في تطوير المجتمع ؟

وقد رسمنا خطة لتساعدنا في تحقيق هدفنا وبها تكون الإجابة عن الأسئلة المطروحة .

فهي تنقسم إلى فصلين ، فالأول معنون ب " المرأة عبر العصور " تطرقنا فيه إلى نظرة المجتمع إلى المرأة في عصور مختلفة من اليونان ثم الرومان وبعدها عند عرب الجاهلية ، فالإسلام حتى العصر الحالي أم الفصل الثاني يحمل عنوان " دراسة صورة المرأة في مملكة الفراشة" ويتضمن هذا الشق صور متعددة قمنا باستخراجها من الراوية منها : صورة المرأة العاشقة والمنحلة وصورة المرأة الخائنة وكذلك العاملة والحنونة والمرأة العانس .... إلخ

ولقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في دراستنا لصور في الرواية .

وقد استندنا في بحثنا على مجموعة من المصادر و المراجع التي ساهمت في تسهيل دراستنا كان أهمها : رواية "مملكة الفراشة" واسيني الأعرج وكتاب " لسان العرب "لابن منظور وعبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة في علم البيان، وكتاب "صورة المرأة في الرواية الجزائرية " لصالح مفقودة .

وصورة المرأة في الموروث الشعبي لفاطمة صلاح الأعجم ، وكاتب مدخل إلى التاريخ الإسلامي عماد الدين خليل والصورة الفنية في شعر علي الجازم لإبراهيم أمين الزرزموني ، وكتاب تاريخ الإسلام بجزئيه الأول والرابع لإبراهيم حسن ، وكتا تحرر المرأة لنجلاء ونسيب الاختيار .

فمن الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا صعوبة ايجاد بعض المراجع و تشابها في بعض الأحيان .

وانعدام المراجع التي تناولت " رواية مملكة الفراشة" بالدراسة وصعوبة استخراج وشرح بعض الصور، ولكن اجتزنا هذه الصعوبات بمساعدة الأستاذ المشرف في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة ، كما نتقدم بشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف " علي كرباع" الذي كان له الدور والفضل الكبير في توجيهنا و إرشادنا من أجل إنجاز هذا العمل على أحسن وجه .

الفصل الأول : المرأة عبر العصور

1- المرأة عند اليونان

2- المرأة عند الرومان

3- المرأة في العصر الجاهلي

4- المرأة في الإسلام

5- المرأة في العصر الحديث

6- الصورة بين المعنى البلاغي و المعنى الاصطلاحي

- معنى الصورة البلاغي

أ-المعنى البلاغي عند القدامى

ب- المعنى النقدي عند المحدثين

1- المرأة عند اليونان :

تتجسد المرأة عند اليونان في عصورها المبكرة بالانحطاط و السوء في حيث نظرية الأخلاق و الحقوق القانونية و السلوك الاجتماعي جميعا ، فلم تكن لها في مجتمعهم منزلة أو مقام كريم ، فقد عاشت مسلوبة الإرادة فظلمها القانون اليوناني فحرمت من الإرث وحق الطلاق و منع عنها التعلم ، في حين كانت الجواري حقوقا أكثر من حيث ممارسة الفن و الغناء و الفلسفة و النقاش مع الرجال.

و من المعروف أن المجتمع اليوناني قديما كان يؤمن بالأساطير ، و من بينها أسطورة قد اتخذت إمرأة خيالية تسمى " باندورا " ينبوعا لجميع الآلام الإنسان و مصائبه ، تماما كما جعلت الأساطير اليهودية حواء العين التي تنشق منها جداول الآلام و الشدائد ، و غير خاف على أحد ما كان لهذه الأسطورة اليهودية الشنيعة عن حواء من تأثير شيء في سلوك الأمم اليهودية و المسيحية فيما يعد تجاه المرأة .

و هذا ما حدث بالنسبة لتأثير الأسطورة اليونانية في عقولهم و سلوكهم فلم تكن المرأة عندهم إلا كائنا من الدرك الأسفل ، في غاية من المهانة و الذل ، في كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية [1] .

و لم تكن النشاطات في المجتمع اليوناني متاحة للسيدة الإغريقية من عائلة كريمة ، و كان بإمكان الفقيرات أن يعملن عند الناس ، و لكن السيدة لا تستطيع ذلك ، و لم يكن أمام المرأة أن تصبح

[1] ينظر عماد الدين خليل – مدخل إلى تاريخ الإسلامي –الطبعة 1 سنة 2005/01/16 المركز الثقافي العربي – الدار العربية للعلوم بيروت لبنان ص 254

ممرضة أو ممثلة أو كاتبة أو أي شيء من ذلك لأن المهن لم تكن متاحة للمرأة ، أما الأمور التي كانت متاحة لها هي أشغالها في البيت [1] .

و مع تطور الحضارة الإغريقية و بروز بعض النساء في نهاية العهد الإغريقي ازدادت حقوق المرأة اليونانية و مشاركتها في الاحتفالات و البيع و الشراء و سرن يذهبن للمسرح في آثينا و لابد أنهن كن يشاهدن و يستمتعن إلى الشخصيات الأنثوية الكبرى في التراجيديا الإغريقية مثل : أنتيغون و إلكترا و جوكاستا و ميديا و غيرها من الأسماء و التي بلغت بعضهن من الشهرة حيث يجدن الكثير من الأمور من غناء و محادثة و رقص .....و لم يكن ينظر للمرأة كشخص منفرد و إنما جزء من العائلة أو في مدينة أسبارطة اليونانية كان وضع المرأة أفضل فقد منحت المرأة هناك حقوق حيث حصلت على بعض المكاسب التي ميزتها على أخواتها في بقية المدن اليونانية و ذلك بسبب انشغال الرجال بالحروب و القتال .[2]

[1] Alexandar borg – cgniot www.anenbn.org

[2] Alexandar borg – cgniot www.anenbn.org

2- المرأة عند الرومان :

كانت المرأة الرومانية تتمتع بمكانة محترمة في المجتمع ، و تحظى في الأسرة بقدر من التبجيل يماثل ما كانت الفتيات العذارى يحظين به في الدولة .

و حيث كانت المرأة متحررة من قيود العزلة المفروضة على المرأة الإغريقية وآية ذلك ما يحدثنا به نبوس (Ne pos) في مقدمة كتابه من أنه كان أمرا مألوفا في المجتمع الروماني مشاركة سيدة البيت زوجها في استقبال الضيوف و مصاحبتها إياه في المآدب و الحفلات ، و هذا يتم بجلاء عن أن المجتمع الروماني كان يسمح من حيث اختلاط الجنسين بقدر كبير من الحرية لم يكن المجتمع الإغريقي يسمح به.

فقد تحلت رومانيات كثيرات بصفات رفيعة ، و مثل ذلك قورنليا والدة الأخوين جراكوس ، و اتصفت بعضهن بقدرة فائقة على إدارة شؤون الأسرة و ممتلكاتها مثل : ترنيتا زوجة شيشرون الأولى ، و عنيت بعضهن عناية كبيرة بالدراسة و الاطلاع مثل : قايرليا (gaerellia) صديقة شيشرون كانت المرأة تمارس نفوذا كبيرا في تكييف مجرى الشؤون العامة إذ هي من أسرة كبيرة أو تربطها صلات أخرى بذوي النفوذ .

فقد كان لنساء أسرة النبيلة من الأثر ما لا يقل كثيرا عن أثر الأميرات المقدونيات في شؤون الممالك الهلنيسية التي قامت على أنقاض إمبراطورية لإسكندر .

و نذكر على سبيل المثال لا الحصر أنه في عام (63 ق،م) عمل شيشرون جاهدا على مغالبة المتاعب التي أثارها له قرب نهاية قنصلية منلوس بنوس .

بالاستعانة بقلوديا (goldia) و موقيا أخت قلوديوس ، وعندئذ كانت أولهما زوجة كوينتوس متلوس، و ثانيهما زوجة بومي ، و عشيقته قيصر ، لاستخدام نفوذ هاتين السيدتين في تحقيق غايته المنشودة [1].

و عندما كتب شيشرون إلى جايوس قلاوديوس مارقلوس في سبتمبر عام 51 ق.م لهيئته على انتخابه قنصلا للعام التالي اعترافا بالخدمات الجليلة التي قدمتها إليه يونيا والدة مارقلوس فيما مر به من أزمات عصيبة .

و يحدثنا بلورتاخ عن النفوذ الواسع الذي كانت تتمتع به سيدة رائعة الجمال سريعة البديهة ، تدعى برايقيا (praecia) و عن مكانة و سطوة عشيقها قبهوس و عن اضطرار القنصل لوقولوس إلى التقرب إلى برايقيا لكسب جانب قيقوس و الفوز بولاية قيليقيا و تولي قيادة الحرب الثانية ضد ميثريداس .

و من المعروف أن السيدات صاحبات النفوذ في روما كن من بين من عني قيصر بإرسال الهدايا إليهم من بلاد الغال .

و يرجع أن بوستوميا زوجة سرقيوس سولبقيوس روفوس هي التي أوحت إلى ابنها سولبقيوس روفوس الصغير بالتفاني في تأييد قيصر برغم أن الأب كان من أنصار بومي ، و لا بد من أنه كان لبورقيا أثر كبير في شحذ ميول زوجها مارقوس بروتس الجمهورية ، فقد كانت هذه السيدة ابنة قاتول النصير

[1] إبراهيم نصحي – تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام 133 ق ،م – الطبعة الثانية 1978 – بيروت القاهرة – صفحة (747-748) .

القوي للنظم الجمهورية و أرملة بيبولوس خصم قيصر اللدود ، قبل زواجها من بروتس بعد أن طلق زوجته قلاوديا [1] .

[1] المرجع السابق – صفحة 748-749

❖ صورة المرأة (الأم – الزوجة) :

مهما يكن الوضع القانوني للمرأة الرومانية فإنها و بخاصة (أم الأسرة) كانت تتمتع بمكانة بارزة في حياة الأسرة و تشارك زوجها مكانتة الاجتماعية و لم تكن حياة الرومانيات على غرار تلك الحياة المنعزلة الضيقة التي كانت الإغريقيات تحياها سواء في أثينا أم في غيرها من المدن الإغريقية .

فكن يشاركن في الحفلات الدينية و في المآدب و لم يكن لهن جناح منعزل في البيوت ، فالسيدة الرومانية تشرف على شؤون بيتها من قاعته الرئيسية حيث تغزل الصوف اللازم لنسيج ملابس الأسرة منه و تربي أطفالها [1] .

و كان دورها قاصرا على أعمال المنزلية كالطهي ، غزل الملابس الصوفية فالزوجة الرومانية تأثير غير مباشر على مجرى الأمور في حياة الأسرة و كان لها حرية التصرف داخل المنزل، فهي صاحبة الكلمة العليا داخل جدرانه .

كما كان لكل فرد في الأسرة عمل معين يجب عليه أداؤه فضلا عن الواجبات الدينية اتجاه آلهة الجماعة .

تلك الآلهة التي توفر لها الأمان و الحماية و تحل بفضلها البركة و الرخاء للأسرة جميعها [2] .

[1] محمود إبراهيم السعدني – تاريخ و حضارة الرومان (ج2) – الطبعة الأولى سنة 2007 دار الدولية للاستثمارات ، الثقافية القاهرة صفحة 641 .

[2] لبيب عبد الستار – الحضارة العربية قبل الإسلام(ج2) – الطبعة 14 سنة 1994 دار المشرق بيروت لبنان – صفحة 217 .

3- المرأة في العصر الجاهلي :

لقد كان هناك نوعان من النساء إماء و حرات

1- الأمة : و كانت الإماء كثيرات ، و كان منهن عاهرات يتخذن الأخدان ، و قينات يضربن على المزهر و غير في حوانيت الخمارين كما كان منهن جوار يتخذن من الشريفات ، و قد يرعين الإبل و الأغنام و كن في منزلة دانية ، وكان العرب إذا استو لدوهن لم ينسبوا إلى أنفسهم أولادهن ، إلا إذا أظهروا بطفولة تشرفهم على نحو ما هو معروف عن عنترة بن شداد فإن أباه لم يلحقه بنسبة الأبعد أن أثبت شجاعة فائقة ردت إليه اعتباره .

2- الحرة : فهي التي تقوم بشؤون بيتها بمفردها ، إلا إذا كانت من الشريفات المخدومات ، فإنه كان يقوم لها بهذه الأعمال بعض الجواري [1] .

فقد كان الرجل إذا أراد أن ينال بها له في نظر العرب المقام السامي من الكرم و الشجاعة ، كان يخاطب المرأة في أكثر أوقاته ، التي جليا في أشعار حاتم الطائي سيخ الكرم و عنترة العبسي شيخ الشجعان فتراه إذا أشارت عليه بالقصيد يجيبها بأرق ما يجيب به مخالف في الرأي .

فينظر إن المرأة قد أعطيت قسطها مما تحب من النسب في بدء قصائدهم قبل الذهاب إلى شيء من مفاخرهم[2].

[1] شوقي ضيف – تاريخ الأدب العربي (ج1) – العصر الجاهلي ط (8) – دار المعارف – 1426 هـ 2005 – ص 72 .

[2] محمد الخضري بك مراجعة الاسكندراني – محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية – العرب قبل الإسلام – البعثة النبوية – الخلافة الراشدة – الدولة الأموية و الدولة العباسية – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان 2006 م – ص 1 2 – 22 .

و قد وصلت إلينا بعض الأخبار التي توضح مركز المرأة في العائلة عند عرب ما قبل الإسلام و مدى حرص أهلها على كرامتها و حرمهم على تزويجها لرجال أكفاء يحفظون لها و عائلتها سمعتهم و أموالهم و من أهم هذه الأخبار ما ذكر عن خطبة عمر بن حجر لابنه عوف بن محلم الشيباني : أم أيأس ، فقال عوف بن محلم : نعم ، أزوجها على أسمي ينيها و أزوج بناتها ، فقال عمر : أما بنونا قسيمهم بأسمائنا و أسماء آبائنا و عمومتنا ، و أما بناتنا فينكحن أكفاؤهن من الملوك ، و لكي أصدقها عقارا ، في كندة ، و أمنحها حاجات قومها، لا ترد لأحد منهم حاجة ، فقبل ذلك منه أبوها ، و أنكحه إياها فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت أي بينية ، أنك فارقت بيتك الذي منه خرجت و عشك الذي فيه درجت، إلى رجل لم تعرفينه ، و قرين لم تألفينه فكوني له أمة يكن لك عبدا ، واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا . أما الأول و الثانية فالخشوع له بالقناعة و حسن السمع له و الطاعة . و أما الثالثة و الرابعة فالتفقد لموضوع عينه و أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، و لا يشم منك إلا أطيب ريح ، و أما الخامسة و السادسة، فالتفقد لوقت منامه و طعامه ، فإن تواتر الجوع ملهبة و تنغيص النوم مغضبة ، و أما السابعة و الثامنة ، فلا تعصين له أمرا و ى تفشين له سرا فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره ، و أن أفشيت سره لم تأمني غدره ، ثم إياك و الفرح بين يديه إذا كان مهتما . و الكآبة بين يديه إذا كان فرحا فولدت له الحارث بن عمرو، مرئ القيس الشاعر [1] .

[1] هاشم يحي الملاح – الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان المطبعة 1 2008 م – 1429 هـ - ص 360.

و تدل دلائل كثيرة على أن بنات الأشراف كان هن منزلة سامية ، حيث يخترن أزواجهن بأنفسهن ، و يتركنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن " بحيث أنهن إذا أردنا ترك الرجل و تطليقه فإن كن في بيت من شعر حولن الخباء ، و إن كان بابه قبل المشرق جولته قبل المغرب ، و إن كان بابه قبل اليمين حولته قبل الشمال ، فإذا رأى الرجل ذلك علم أنها طلقته فلم يأتها " [1] .

و بالجملة فإن لمتتبع لأشعار العرب لا يشم منها رائحة الصغار و الإهانة للمرأة، فلا ينادونها إلا بكنيتها و هذا من سمات التشريف في عرفهم ، و يفخرون بنسبهم إلى أمهاتهم كما يفتخرون بنسبهم إلى آبائهم و كانت المرأة بينهم إذا أرادت فرقت، و إن شاءت جمعت فإن اتجهت عواطفهم للسلام سعت إليه و نجحت و إن وجهتها أرادة الانتقام إلى الشر أشعلت النار بين الأحياء [2] .

و بلغت منزلة بعض الحرائر، أنهن كن يحمين من يستجير هن و يردن إليه حريته إذا استشفع بهن [3] ، فقد ظهرت خلال العصور المختلفة طبقات من النساء ذوات شأن عظيم و من بينهن : الكهنة – العرافة – المتنبئة – الشاعرة – الفارسة المحاربة – السياسية البارعة ، و المرأة العربية على العموم شديدة الحرص على شرفها ، كثيرة الاعتداد بكرامتها [4] ، و تصبح الحرة سبية من خلال الاغارة و الغزو و على قبيلتها ، و تقع بين يدي الأعداء إثر هزيمة قومها، إذا لسبي : هو الأسر [5] .

---

[1] جورج غريب – الغزل تاريخه و أعماله – عمر بن أبي ربيعة , جميل بن معمر – دار الثقافة بيروت لبنان – ط الثالثة 1975 – ص 70 .

[2] الشيخ محمد الخضري بك , محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ص 21 .

[3] عبد العزيز بنوي – دراسات في الأدب الجاهلي – مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة – ط 14242 هـ - 2003 م ص 196 .

[4] لبيب عبد الستار - الحصارات - دار المشرق – بيروت لبنان - ط 14 سنة 1997 – ص 236 .

[5] عبد العزيز بنوي – دراسات في الأدب الجاهلي – ص 196 .

فكان أول ما يلجأ إليه السابي أن يستولد السبية ، لأنها لا تكلفه مهرا ، بحيث كان إثرا للهزيمة يسقن أمام المنتصرين سوق الإبل و الأغنام ، و يحسبوهن غنيمة قد اكتسبوها برماحهم ، و يصبحن يبعن في الأسواق و يتخذوهن لأنفسهم [1] .

و كان عند هزيمة قومها تبرز الحرة مكشوفة ، ليحسبها الغالبون أمة فيتركونها و في ذلك قول طرفة بن العبد :

يوم تبري البيض عن أسواقها و تلقي الفيل أعراج النعم [2]

و قد تعيش سبية في دار قرابتها فتخدم أبناء عمومتها راغمة ، يقول في ذلك الأعشى :

وتلقى حصان تخدم ابنة عمها كما كان يلقى الناصفات الخوادم [3]

إذا اتصلت قالت أبكر بن وائل و بكر سبتها و الأنوف رواغم

و عن ابن عباس قال « كان الرجل إذا مات أبوه أو حميه ، فهو أحق بامرأته ، إن شاء أمسكها حتى تفتدي بصداقها ، أو تموت فيذهب جمالها » وقال عطاء بن أبي رباح « إن أهل الجاهلية كانوا إذا هلك الرجل فترك امرأة حبسها أصله على الحي يكون فيهم » و قال السدي « أن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه ، فإذا مات و ترك امرأته فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها ، أن ينكحها بمهر صاحبه أو ينكحها فيأخذ مهرها و إن سبقته فذهبت إلى أهلها فهي أحق بنفسها » و كانت المرأة في الجاهلية يطفف معها الكيل فيتمتع الرجل بحقوقه و لا تتمتع

[1] عمر أبو النصر – قصة العرب قبل الإسلام – مكتبة (عمر أبو النصر) للتأليف – بيروت – ص 164 .
[2] طرفة بن العبد – الديوان – دار بيروت للطباعة و النشر – 1399 هـ - 1979 م – ص 90 .
[3] ميمون بن قيس : الأعشى – دار بيروت للطباعة و النشر – لبنان – 1400 هـ - 1980 م – ص 179 .

هي بحقوقها يؤخذ مما تؤتي من مهر ، و تمسك ضرارا للاعتداء ، و تلاقي من بعلها نشوزا أو أعراضا و تترك في بعض الأحيان [1] .

كمعلقة ، و من المأكولات ما هو خاص للذكور ، و محرم على الإناث و كان يسوغ للرجل أن يتزوج ما يشاء من غير تحديد [2] .

فقد ورد في الصحيح أن غيلان الثقفي أسلم و تحته عشرة نسوة [3] أن قسوة حياة البادية و الصحراء قد ولدت بعض الظواهر السلبية في الحيات الاجتماعية عند البدو و منها موقف الرجال من المرأة فإنه على الرغم من إدراك الرجال أن المرأة هي مصغ الرجال و مناط شرف القبيلة و فخرها ، فإن شحة مواد الصحراء قد جعلت البدو يعيشون حياة تعليب عليها الفقراء و الحاجة مما أزكى روح الصراع بينهم على موارد العيش و جعل الحروب و الغزوات بينهم تكاد تكون حالة دائمة ، و لم يكن بإمكان المرأة في هذه الظروف القاسية أن تثبت جدارتها إلى جانب الرجال أو أن تنافسهم في ميدان القتال أو حتى في واجبات رعي الجمال غير الفيافي و القفار ، لذا فقد بدت المرأة في نظر البدوي كائنا ضعيفا يشكل عبئا على عاتقه ، و يتطلب الحماية الدائمة كي لا يقع فريسة لسبي

[1] عماد الدين خليل – مدخل إلى التاريخ الإسلامي – المركز الثقافي العربي الدار العربية للعلوم ط (1) 1426 هـ - 2005 م – ص 15 .

[2] المرجع السابق – ص 17 – 18 .

[3] محمد الخضري بك – محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية – ص 23 .

الأعداء و في ذلك مثله لمكانة و شرفة في قومه ، لذا فقد كان العرب يفضلون الذكور على الإناث و يتشاءم أحدهم إن ولدت له أنثى و من هنا ظهرت عادة وأد البنات عندهم [1] .

قال صعصعة بن ناجية « جاء الإسلام و قد فديت ثلاثمائة موءودة » و منهم من يقول « الملائكة بنات الله ، سجانه عما يقولون فألحوا البنات به تعالى فهو عز و جل أحق بهن » كانوا يقتلون البنات و يئدوهن بقسوة نادرة في بعض الأحيان فقد يتأخر و أد الموءودة لسفر الوالد و شغله فلا يئدها إلا و قد كبرت و صارت تعقل، و قد حكوا في ذلك عن أنفسهم مبكيات ، و قد كان بعضهم يلقي الأنثى من شاهق [2] .

[1] هاشم يحي الملاح – الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام – دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط (1) 2008 م – 1429 هـ - ص 360-361 .

[2] عماد الدين خليل – مدخل التاريخ الإسلامي – ص 252-253 .

3-المرأة في الإسلام :

أ- المرأة في صدر الإسلام:

لقد جاء الإسلام لكي ينتصر للإنسان ، و ينصف المظلوم ، و يخرج بني آدم من ضيق الدنيا إلى سعتها و من جور الأديان إلى عدل الإسلام ، و كانت المرأة واحدة من العناصر البشرية التي استهدف الإسلام الانتصار لها ، و إنصافها و تحريرها ، و وضعها في مكانها اللائق الكريم على خارطة المجتمع الجديد.

و لقد كان عصر الرسالة بمثابة التنفيذ التاريخي لمعطيات الإسلام إزاء المرأة و إننا بمجرد مقارنة سريعة بين ما كانت عليه في العصر الجاهلي على سائر المستويات ، و بين ما صارت عليه بعد مجيء الإسلام ، تتبين كيف يكون هذا الدين في جانب من جوانبه ، حركة من أجل حقوق المرأة في عالم كان الرجال يستبعد فيه كل من لا يجد قانونا يحميه أو سلطة فعلية يأوي إليها .

« كانت المرأة في العصر الجاهلي عرضة عنه و حيف ، تؤكل حقوقها و تبتز أموالها و تحرم إرثها و تعضل بعد الطلاق أو وفاة الزوج ، من أن تنكح زوجا ترضاه، و تورث كما يورث المتاع أو الدابة »[1] فبزوغ فجر الإسلام نغمت المرأة بمطلع عهد سعيد ، فقد أعلى الإسلام من مكانتها و أحاطها بسياج من الحماية و كفل لها حياة مرضية و قد حافظت في العهود الأولى للإسلام على الحرية و البساطة اللتين عرفتهما في الجاهلية و شاركت بالحروب كما ساهمت بمجالس الشعر و الأدب[2].

[1] عماد الدين خليل – مدخل إلى التاريخ الإسلامي – الطبعة الأولى– س 1426 هـ . 2005 م – المركز الثقافي العربي – الدار العربية للعلوم ص 252 .

[2] لبيب عبد الستار – الحضارة العربية قبل الإسلام (2) الطبعة –14 سنة 1997 – دار المشرق بيروت ص 264 .

و إن المرء ليحظ و هو يتابع حركة المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي الجديد كيف أنها كانت تمارس الفعل التاريخي جنبا إلى جنب مع الرجل و كيف أنها كانت تنزل إلى الشارع و المسجد و المؤسسة أو تذهب إلى سوح العلم و ساحات القتال...[1] و كيف كانت تسهم مع الرجل في تحريك النول ذات اليمين و ذات الشمال ، لتوسيع مساحة النسيج الإسلامي الجديد ، و إغنائه و تمتين حبكته [2] .

إن القرآن الكريم و سنة الرسول صلى الله عليه و سلم عندما تخاطب المسلمين بأمر أو تكليف أو إخبار ... لا تخاطب الرجل وحده و لكنها تخاطب الرجل و المرأة معا و معطيات المجتمع الإسلامي بدءا من تكون نواته الأولى ، حيث لعبت خديجة أم المؤمنين دورها المعروف ، و عبر سني عصر الرسالة كلها ، كانت المرأة و الرجل حاضرين معا في قلب الأحداث .

و كلنا نذكر كيف كانت خديجة رضي الله عنها أول المؤمنين بدعوة الرسول صلى الله عليه و سلم ، و كيف كان لإيمانها ذاك الأثر العميق في معنوية الرسول صلى الله عليه و سلم و هو يجابه بالتوحيد شرك العرب جميعا ، فكان كلما سمع من معارضيه ردا أو تكذيبا ، شكى ما يلقى لزوجته البرة فتثبته ، و تخفف عنه ، و تهون عليه أمر الناس و كيف أن عددا من النساء المسلمات هاجرن إلى الحبشة و تغربن هناك : رقية زوجة عثمان و ابنة الرسول صلى الله عليه و سلم و سهلة بنت سهيل زوجة أبي حذيفة بن عتبة و أم سلمه بنت أبي أمية زوجة عامر بن ربيعة ، و كيف أن المرأتين من يثرب قدمتا ثلاثة و سبعين رجلا من الأوس و الخزرج لمبايعة الرسول صلى الله عليه و سلم ، و كيف أن أسماء بنت أبي بكر كلفت بتوفير الطعام للرسول صلى الله عليه وسلم و صاحبه الصديق رضي الله عنه أيام

[1] عماد الدين خليل- مدخل إلى التاريخ الإسلامي ط (1) – سنة 2005 م – ص 255 .
[2] المرجع نفسه ص 255 .

الهجرة الصعبة ... و كلنا نذكر أن المرأة المسلمة استقبلت عذاب القريشيين و فتنتهم ، ببطولة فذة لا تقل عن بطولة الرجل المسلم : كانت زنيرة قد عذبت حتى عميت ، فقال لها أبو جل : إن اللات و العزى فعلتا بك ما ترين ... فقالت و هي لا تبصره : و ما تدري اللات و العزى من يعبدهما ، و لكن هذا أمر من السماء ... وكانت النهدية أمة لا امرأة من بني عبد الذر و كانت تعذبها و تقول « و الله لا [1] أقتلع عنك ، أو يعتقك بعض من هباتك فابتاعها أبو بكر و أعتقها . و كانت أم عنيس أمة لبني زهرة فكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها حتى ابتاعها أبو بكر و أعتقها .

و نذكر كيف قاتلت جنبا إلى جنب مع الرجال ... قتلت نسيبة بنت كعب مع زوجها و وليدها ، فأبلت بلاء حسنا فجرحت اثنا عشر جرحا بين طعنت برمح و ضربة سيف ، و دافعت عن رسول الله عليه الصلاة و السلام إزاء محاولات قتله من قبل المشركين دفاعا مستميتا و لما جرح أحد ابنيها وراح الدم ينزف بغزارة من عضده اليسرى سمعت أمه إليه و ربطت جرحه بعصابة كانت قد أعدتها لمداواة الجرحى ، ثم قالت له أنهضن يا بني فضارب القوم و الرسول صلى عليه وسلم يناديها : و هن يطبق ما تطيقين يا أم عمارة ؟ و يلتفت إلى أصحابه قائلا : و ما التفت يمينا و شملا إلا أنا أراها تقاتل دوني و إذا تضمن وعده بالجنة تهتف : ما أبالي ما أصابني من الدنيا [2] .

و خرجت السميراء بنت قيس ، و قد أصيب ابنها ، فلما نعيا لها قالت : ما فعل الرسول صلى عليه وسلم ؟ قالوا هو بحمد الله ما تحبين قالت أروني أنظر إليه ، قالت : كل مصيبة بعدك يا رسول الله

[1] المرجع السابق ص 256 .

[2] عماد الدين خليل مدخل إلى التاريخ الإسلامي ص 257 .

جلل, و لقيت أم أيمن جماعة من المنهزمين ، فجعلت تنثر التراب بوجههم و تقول : هاك المغزل فاغزل به ! وكلنا نذكر كذلك للمرأة المسلمة تعلمت و علمت و سمعت و حدثت .

و صحيح أن البيت هو مكان المرأة الطبيعي في المجتمع الإسلامي ، من أجل أن تمارس وظيفتها الأساسية في حجر الزاوية و الخلية الأساسية للمجتمع و من أجل أن تنسجم مع تكوينها و قدراتها و مهمتها في العالم إلا أن هذا ألم يحجب أو يمنع نزول المرأة في المجتمع ، إلى ساحته الكبيرة لكي تسهم بفعلها و خصوصها [1] هناك جنبا إلى جنب مع اسهامها في البيت أو إن الوظيفة الأولى لا تشفي الوظيفة الثانية بل تعد أساسها و قاعدتها ، و إن التاريخ الإسلامي ليشهد على صدق هذه المقولة ، حيث برزت المرأة و تألفت : ربة بيت ، و زوجية و أما و أيضا : معلمة و متعلمة و طبيبة و تاجرة و مقاتلة ... [2].

و يضاف إلى ذلك أن الإسلام سبق كل شريعة وضعية أو فلسفة أو إجراء إلى تأكيد أهلية المرأة و استقلالها . و للتأكيد على مكانة المرأة في الإسلام يكفي أن نذكر النصيب الوافر و الخط الكبير من الآيات الشريفة و لاسيما في سورتي النساء و أن آيات الحض على فريضة الجهاد و المقاومة لأعداء و المنكر وردت في هذه السورة [3] .

[1] المرجع السابق ص 257 .

[2] المرجع نفسه ص 257 .

[3] حسين مغنية- المرأة العربية سلسلة أخبار العرب- مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر بيروت- لبنان 1982 م – 1402 هـ.

فمكانة المرأة يحددها الحديث النبوي الشريف الذي جاء فيه : أن رجلا قال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبة ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك ، هذا الحديث يكفي من لا يعلمون ماذا أعطى الإسلام للمرأة .

و المرأة فوق هذه الحقوق أعطيت مهمة التعامل مع أرقى الأجناس في المخلوقات الأرضية إلى الإنسان ، لذلك فإن كمالها الخاص يتحقق من خلال موضوع وظيفتها التي يستطيع الرجل بحكم التكوين أن يقوم بها و هي و وظيفة الحمل و الإنجاب و الإرضاع و التربية و الإسلام راع هذه الجوانب و أكد أهميتها بالنسبة للمرأة [1] .

فما دامت المرأة في الإسلام تتحرك وفق الشروط و المواصفات و التقاليد التي رسمها الإسلام ، و أسسها نبيه الأمين ، و صحابه الكرام ، فأنه لا ضير في أن تذهب و تجيء و تفعل ، و تمارس التعبير عن قدراتها في الساحة التي تجدها أهل للتحقق من خلالها .

إن الإسلام هو ناحية من نواحيه عقيدة تحقيق الذات ، و إن المرأة لهي إحدى الأقطاب التي جاء بها الإسلام لكي يعينها على هذا التحقق .

إن الأمر لا يقتصر على عصر الرسالة وحده ، و لكنه يمتد عبر العصور التالية ، حيث يزداد دور المرأة و يتسع بمقاييس الكم و النوع ، و حيث يكون حضورها ضربة لازمة ، لم تكن في يوم من الأيام موضعا للجدل أو النقاش [2] .

---

[1] سعد السحمراني – المرأة في التاريخ و الشريعة – الطبعة الأولى –س 1410 هـ – 1989 م دار النفاش للطباعة و النشر بيروت — لبنان .

[2] عماد الدين خليل –مدخل إلى التاريخ الإسلامي –ط 1– س 2005 م ص 257–258 .

ب– المرأة في عهد الخلفاء الراشدين :

كانت المرأة العربية و لازالت تتمتع بقسط وافر من الحرية ، و كانت النساء في عهد الخلفاء الراشدين يختلطن بالجمهور و يسمعن خطب الخلفاء و يحضرن المحاضرات التي كان يلقيها علي بن أبي طالب و عبد الله بن العباس و غيرهما .

و اشتهر من نساء العرب في هذا العصر عائشة أم المؤمنين التي ضربت بسهم وافر في الفقه و رواية الحديث و الفتيا و الأدب و التاريخ و النسب و قادت جند المسلمين يوم الجمل ، و أختها أسماء بنت أبي بكر و أم عبد الله بن الزبير ، و قد اشتهرت برواية الحديث و الشجاعة و الكرم ، و عكرشة بنت الأطرش التي اشتركت في الحرب بين علي و معاوية ، و كانت تحرض الجند على معاوية.

و كانت المرأة العربية تصحب الجيش و يخصص لها مكان في المدن الحصينة و المعسكرات .

و تظهر شهامة المرأة العربية حين سار الحجاج إلى مكة و حاصرها و ضرب الكعبة بالمجانيق [1] ، و أرغم أهلها على طلب الأمان ، و انضم إليه بعض أتباع ابن الزبير و غيرهم من ذوي قرباه ، و بقى عبد الله بن الزبير في عدد قليل [2] من أنصاره ، و لما أيقين أنه مقتول لا محالة دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه فقال : يا أماه ! قد خذلني الناس حتى ولدي و أهلي ، و لم يبق معي إلا اليسير و من ليس عنده أكثر من صبر ساعة ، و القوم يعطونني ما أردت من الدنيا ! فما رأيك ؟

[1] لم يرد عبد الملك بن مروان أن يحط من شأن الكعبة و إنما اضطر إلى قتال ابن الزبير فحدث ما حدث عن غير قصد و ذلك أن الحجاج لما نصب المجانيق على الكعبة جعل هدفه الزيادة التي زادها الزبير في الكعبة إذا كان المويون يعتبرون ذلك بدعا في الدين .

[2] حسن إبراهيم حسن– تاريخ الإسلام جزء الأول –(د ط) سنة 1430 – 2009 م دار جيل – بيروت – مكتبة النهضة العصرية القاهرة ص 444-445 .

فقالت : أنت أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق و إليه تدعو فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك ، و لا تمكن من رقبتك علمان بن أميه يلعبون بها ، و إن كنت أردت الدنيا فبأس العبد أنت ، أهلكت نفسك و من قتل معك ، و إن قلت كنت على حق فلها و هن أصحابي ضعت فهذا ليس فعل الأحرار و لا أهل الدين ، كم خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن ، فقال : يا أماه ! أخاف أن قتلي أهل الشام أن يمثلوا بي و يصلبوني ، فقالت : يا بني ! إن الشاة لا تتألم بالسلخ بعد ذبحها فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها و قال : هذا.

ج- المرأة في العصر الأموي:

حافظت المرأة في العهد الأموي على مكانتها الرفيعة في المجتمع ، و من شهيرات نساء العصر الأموي أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك ، و قد اشتهرت بالفصاحة و البلاغة و قوة الحجة و بعد النظر ، و كانت لها مكانة ملحوظة في قصر الخليفة الوليد ، الذي كان يستشيرها في مهام أمور الدولة .

و كانت السيدة سكينة بنت الحسن بن على سيدة نساء عصرها و من أظرفهن و أحسنهن أخلاقا ، اجتمع إليها يوما جريرة و الفرزدق و كثير و جميل و نصيب ، فنقدت شعر كل منهم ، ثم أجازت كلا بألف دينار .

و كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله من النساء الاتي نبغن في الأدب و أيام العرب النجوم ، و فدت على هشام بن عبد الملك ذات يوم فقال لها : ما أوفدك ؟ قالت : حسبت السماء المطر و منع السلطان الحق ، قال : إني سأعرفه [1] حقك ثم بعث إلى مشايخ بني أميه فقال : إن عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة ، فما تذاكروا شيئا من أخبار العرب و أشعارهم و أيامهم إلا أفاضت معهم فيه ، و ما طلع نجم و لا أغار إلا سمته ، فقال لها هشام : أما الأول فلا أنكره و أما النجوم فمن أين لك ؟ قالت : أخذتها خالتي عائشة فأمرها بمائة ألف درهم و ردها إلى المدينة [2] .

و هذا إن دل على المكانة المميزة التي تمتعت بها المرأة في العصر الأموي و الأهمية التي حظيت بها من طرف رجال الدولة .

[1] المرجع السابق ص 445 .

[2] المرجع نفسه ص 445 .

د- المرأة في العصر العباسي:

❖ **العصر العباسي الأول :**

كانت المرأة في العصر العباسي الأول تتمتع بقسط وافر من الحرية فقد تدخل بعضهن في شؤون الدولة ، كالخيزران زوج الخليفة المهدي و أم الهادي و الرشد ، كانت كثيرا ما يسأل ابنها الهادي قضاء حاجات المترددين على بيتها ، و قد تمتعت السيدة زبيدة زوجة الرشد و أم الأمين بنفوذ كبير في الدولة ، فإنها حين حجت بيت الله سنة (186هـ) و أدركت ما يعانيه أهل مكة من المشاق في الحصول على ماء الشرب ، دعت خازن أموالها و أمرته أن يدعو المهندسين و العمال من أنحاء البلاد و قالت له « اعملوا و لو كلفتك ضربة فأس دينارا » **و** وفد على مكة أكفاء المهندسين و العمال و وصلوا بين منابع الماء في الجبال حتى وصل إلى مكة و لا يزال يجري إليها حتى اليوم .

و كذلك ساهمت المرأة في هذا العصر في الحروب ، فاشتركت فيها أم عيسى و لبابة بنات علي بن عبد الله بن عباس عم الخليفة المنصور ، و كن في عهد الرشيد يمتطين الجياد و يقدن الجند إلى ميدان القتال .

و لما سبى الروم نساء المسلمين و مثلوا بهن في عهد المعتصم و صاحت امرأة [1] هاشمية وقعة أسيرة في أيديهم « واه معتصماه » لبى الخليفة ندائها وثارت ثائرته، و قاد جيشه الجرار وانتصر على الروم في وقعة عمورية المشهورة .

[1] حسن إبراهيم حسن - تاريخ الإسلام الجزء الثاني - (د.ط) 1430 – 2008 م دار جيل – بيروت – مكتبة النهضة العصرية القاهرة ص 351 .

و قد بلغت المرأة في هذا العصر مبلغا عظيما من الثقافة حتى كانت تنظم الشعر و تناظر [1] الرجل في عهد الرشيد و المأمون ، و كانت السيدة زبيدة شاعرة مثقفة ، و كثيرا ما كانت تنبعث برسائلها الفياضة أبياتا شعرية إلى زوجها الرشيد ، و يقول نخلة المدور « إن السيدة زبيدة زوج الرشيد كانت تضع أعمالا تفوق مقدرة الملوك كمثل اصطناعها بساطا من الديباج جمع صورة كل حيوان من جميع الأجناس و صورة كل طائر من ذهب و أعينها من يواقيت و جواهر ، يقال أنها أنفقت عليه نحوا ألف دينار و كمثل اتخاذها الآلهة من الذهب المرصع بالجواهر ..... و اتخاذها الشاكرية من الخدم يختلفون على الدواب و يذهبون في حاجاتها و رسائلها »

و قد أولع الناس ، و خاصة الخلفاء باتخاذ الإماء من غير العرب لأنهن كن في الغالب أوفر جمالا ، أضف إلى ذلك أن العادة قد جرت ألا يرى الرجل من يريد التزوج بها رؤية تامة إذا كانت من الحرائر إلا في حدود ما يسمح به الشرع الإسلامي لمريد الخطبة ، بخلاف الأمة فقد كان يستطيع أن يراها و يعترف طباعها و أخلاقها بحكم مخالطتها قبل أن يقدم على الاقتران بها و كثيرا ما كان أبناء الجواري أحب إلى آبائهم من أبناء الحرائر كذلك لم يكن ثمة فرق في التوريث بين أبناء الحرائر و الإماء .

و كان كثير من الخلفاء العباسيين من أمهات إماء ، فكانت أم المعون أمة فارسية و أم المعتصم تركية كما كانت شجاع أم المتوكل خوارزمية و السيدة أم المقتدر رومية و كذلك كانت أم الخليفة المستكفي و كانت أم المطيع صقلية [2] وكانت الإماء يجلبن من الأسواق النخاسية من جميع البلاد إلى بغداد و اشتهرت كثيرات منهن بالجمال و عذوبة اللفظ و جمال الصوت و لم يكن بيع الرقيقات

[1] المرجع السابق ص 351 .

[2] المرجع نفسه ص 352 .

مظهرا من مظاهر العبودية و الاسترقاق بالمعنى المعروف ، بل إن كثيرا من الإماء كن يأتين سوق النخاسة مختارات ليتمتعن بحيات الترف و النعيم في بيوت الخلفاء و الأمراء .

و لم يظهر بين طبقة العامة في ذلك العصر نساء كان لهن أثر في الحياة السياسة أو في ترقية المجتمع بل كان النشاط في هذه النواحي مقصورا على نساء الخلفاء و الأمر و غيرهن من نساء الطبقة الحاكمة [1]

[1] المرجع السابق ص 353 .

❖ **العصر العباسي الثاني :**

كانت المرأة في العصر العباسي الثاني كما كانت في العصر العباسي الأول تتمتع بقسط وافر من الحرية ، فقد تدخل بعض النساء في شؤون الدولة كقبيحة أم المعتز ، و السيدة أم المقتدر و قهرمانه ثومال ، و أم موسى ، و ست الملك أخت الخليفة العزيز الفاطمي ، و السيدة أم هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر في الأندلس .

و قد قامت قبيحة زوجة المتوكل و أم المعتز (252-255 هـ) بدور هام في عزل الخليفة المستعين ليصفوا الجو لابنها المعتز ، و اشتهرت قبيحة بالثراء حتى ذكر ابن الأثير أنهم وجدوا عنها مليونا و ثمان مائة ألف دينار .

و استأثرت « السيدة » أم الخليفة المقتدر (290-320 هـ) بنفوذ كبير في الدولة العباسية و ليس أدل على عظم نفوذها و تدخلها في شؤون الدولة و تمتعها بنفوذ أقوى من نفوذ الخليفة ، و من ذلك الكتاب الذي بعث به إليها الوزير المصلح علي بن عيسى يتنصل فيه من التبعات التي ألقتها عليه في إدارة شؤون الدولة المالية .

وعلى الرغم مما قام به الوزير من إصلاح كان مصيره العزل و قد ذكر ابن الأثير (ج4 ص 38) أن أم موسى القهرمانه ذهبت إلى منزل الوزير لتتفق معه على [1] ما يحتاج حرم الدار و الحاشية من نفقات ، فوصلت إليه و هو نائم ، فطلب إليها حاجيه أن تنظر ساعة حتى يستيقظ ، فعادت وهي غاضبة ،

[1] -حسن إبراهيم حسن -تاريخ الإسلام الجزء الثالث – 2009 م 1430 هـ دار جيل – بيروت – مكتبة النهضة العصرية القاهرة ص 355 .

و لما استيقظ الوزير أسل حاجبه و ولده يعتذران منها فلم تقبل ، و دخلت على الخليفة المقتدر و رمت الوزير بما أدى إلى عزله عن الوزارة و قبض عليه .

و قد أدى تدخل السيدة في شؤون الدولة إلى ضعف الخلافة العباسية كما أن إلقاء القبض على الوزير المصلح قد حرم الخلافة الاستفادة من سياسته المرشدة .

و ازداد نفوذ حرم الخليفة في عهد الوزير حماد بن العباس و أصبحن يتدخلن في شؤون الدولة ، على حين قبع الخليفة في داره ، فكن يجلسن للمظالم ينظرن في رقاع الناس و يصدرن الأوامر مذيلة بتوقيعاتهن، كما علمت السيدة على عزل الوزير ابن العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الخصيب[1] .

و قد تمتعت المرأة في العصر السلجوقي بقسط وافر من الحرية ، و كان لبعض نساء هذا العصر تأثير عظيم على الخلفاء و السلاطين ، حتى إنهن تدخلن في شؤون الدولة و نذكر على سبيل المثال « تركان خاتون » زوجة السلطان "ملكشاه" التي اشتهرت بذكائها و دهائها و اتسع نفوذها حتى أنها استطاعت تحت تأثير طموحها الشخصي أن تحمل الخليفة العباسي القائم على تقليد ابنها الصغير محمود السلطنة و كان لها ما طلبت و تقلد ابنها الحكم بتأييد من وزيرها و غيره من رجال الدولة .

و كان للمرأة شأن عظيم في عهد الدولة الفاطمية فكانت تتدخل في شؤون الدولة و اشتهر كثير من النساء بالثراء و البذخ , فقد تمتعت ست الملك أخت الخليفة الحاكم بالحزم و رجاحة العقل و اشتهرت بالكرم و الحلم [2] .

---

[1] المرجع السابق ص 455 – 456 .

[2] حسن إبراهيم حسن- تاريخ الإسلام الجزء الرابع (د ط) (1430 هـ - 2009 م) -دار جيل بيروت – مكتبة النهضة العصرية – القاهرة . ص 701 .

و ذكر المقريزي أن رشيدة بنت المعز تركت نحو مليون و نصف من العملة الذهبية و في سنة 422 هـ أنفقت السيدة تغريد زوجة المعز أموالا جمة على بناء مسجدها بالقرافة و تولي زخرفته و نقشه جماعة من الفنانين من أهل البصرة [1] و قد تزوج الخليفة الفاطمي العزيز بسيدة رومية نصرانية على المذهب الملكاني .

- مذهب كنيسة القسطنطينية ، فولدت له ابنه الحاكم و ابنته ست الملك ، و كان لزوج العزيز هذه نفوذ كبير في الدولة ، حتى إن الخليفة عين أخويها بطريرقين ملكيين أحدهما في الاسكندرية و الآخر في بيت المقدس[2].

و قد تمتعت شجرة الدر زوجة الملك الصالح أيوب بنفوذ عظيم في الدولة الأموية حتى لقد تقلدت سلطنة مصر ردحا من الزمن و قد تقربت من أمراء الدولة و منحهم الاقتطاعات و خفضت الضرائب عن الأهالي و استطاعت بمهارتها أن ترد الصليبيين على أعقابهم بعد أن حلت بهم الهزيمة في موقعة المنصورة سنة 1249 م .

و قد تطور نفوذ المرأة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، فتدخلن في شؤون الدولة تدخلا أضر بالملك في عهده ، و استولى النساء على الأموال و أسندت إليهن أمور و صارت كل امرأة من أكابر مشتملة على كل مفسد و شرير و قاطع سبيل و صاحب خمر و مخمور ، و أمير المسلمين في ذلك كله يزيد تغافله .

[1] حسن إبراهيم حسن –تاريخ الإسلام ج 3 ص 456 .
[2] المرجع نفسه ص 456 .

و قد اشتهر بعض نساء المغرب برجاحة العقل و تدخلهن في شؤون الدولة و من هؤلاء زينب النفزاوية التي اشتهرت بجمالها و رجاحة عقلها .... ، و قد ذكر ابن الأثير في الحوادث سنة 500 هـ أن ثلاثة أشخاص تجمعوا ، فتمنى أحدهم ألف دينار يفخر بها ، و تمن الآخر عملا يعمل فيه لأمير المسلمين ، و تمنى الثالث زوجة يوسف بن تاشفين ، و لما بلغ ابن تاشفين هذا الخبر أحضر هؤلاء الثلاثة و أعطى لكل منهم ما تمنى و قال للشخص الثالث « يا جاهل ! ما حملك على هذا الذي لا تصل إليه ؟ » ثم أرسله إلى زوجته في خيمة ثلاثة أيام تحمل إليه نفس الطعام ثم أحضرته فقال له (ما أكلت هذه الأيام ؟) قال (طعام واحد) فقالت : (كل النساء شيء واحد)[1].

الإماء : و من نساء هذا العصر زوجة الظاهر و أم المستنصر و كانت سودانية على ما تقدم و اشتهرت بالعطف على أبناء جلدتها السودانيين الذين كثر عددهم و قوي بطشهم في عهد المستنصر، و لم يظهر في طبقة العامة في ذلك العصر نساء كان لهن أثر في الحياة السياسية أو في ترقية المجتمع بل كان النشاط في هذه النواحي مقصورا على نساء الخلفاء و الأمراء و غيرهن من نساء الطبقة الحاكمة [2] .

فالنساء من العامة كان لا يسمح لا الاختلاط بالرجال الغرباء ، فإذا أقيمت الحفلات لجأت إلى غرفة خاصة بالنساء أو طلعت فوق سطح منزلها لرؤية الحفل و حدها أو مع بعض زميلاتها ، و كان لا يسمح لها بالاختلاط مع الرجال في الطرقات العامة و لو كانا زوجين و هذا كان بالنسبة للمجتمع

[1] حسن إبراهيم حسن –تاريخ الإسلام – ج الرابع ص 702 .

[2] ينظر حسن إبراهيم حسن –تاريخ الإسلام ج 3 ص 457 .

البغدادي ، و على ذلك كانت تحضر مجالس الوعظ في المساجد و إقامة الشعائر الدينية في ميدان العلم و الثقافة [1] .

[1] ينظر حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام ج 4 ص 700 .

ح- المرأة في بلاد الأندلس :

كان للمرأة شأن كبير في بلاد الأندلس ، و كانت نساؤهم على العموم أشبه شيء بنساء المشرق و أكثرهن أميات و فيهن الجواري اللواتي قمن بدور هام في قصور الخلفاء و الأمراء و رجالات الدولة و ليس أدل على صحة هذا القول من قصة « طروب » جارية عبد الرحمن الأوسط فقد بلغ من شدة ميله إيها و كلفه بها حين غضبت منه و أبت أن تقابله ، ترضاها ببدر المال و الحلي الذي قدرت قيمته بمئة ألف دينار[1].

و كانت الجواري في الأندلس يحسن الغناء و الموسيقى و يبعنا بعد أن يتعلمن بأثمان غالية و لم يكن شراء الجارية من الأمور الهينة ، بل كان شراؤها يتم بحضور كاتب العقود فتوضح الأسباب التي تطلب الجارية من أجلها بكل دقة ، و قد كثر زواج المسلمين بالمسيحيات و غدر المسلمون يؤثر اتخاذ أمهات أولادهم من السبايا الاتي يؤتى بهن من شمالي إسبانيا ، و إن نقص صفاء الجنس العربي كاف نتيجة هذا التزاوج على الرغم من أن ذريتهن تحمل أسماء الآباء ، و كان يغلب على الحرائر من نساءهم الحجاب كأهل المشرق بل ربما كان حجابهن أعنف و لكن يتسامح في الحجاب مع الإماء و السراري [2] .

و قد تمتعت المرأة في العهد الأمويين في بلاد الأندلس بنصيب كبير من الحرية و حظ وافر من الاعتبار ، مع أن بعض الجواري كن يتظاهرن بحب العروبة و الإسلام ، و لكنهن في الحقيقة لم ينسين

[1] ينظر حسن إبراهيم حسن - تاريخ الإسلام ج 3 ص 457 .

[2] ينظر حسن إبراهيم حسن - تاريخ الإسلام ج 4 ص 603-602 .

نصرانيتهن و لا إسبانيتهن فكان بعضهن جاسوسات على الخلفاء ، ينقلن لقومهن دقائق الأمور ، و يقعن المسلمين في أشد أنواع الحرج .

و هن كالمشرقيات نبغ منهن عدد محصور في الأدب مثل : ولادة مع ابن زيدون ، و أم الكرم بنت المعتصم ، و حفصة بنت الحاج ، و اعتماد جارية المعتمد و نحوهن ...، فكان يعد في كل مدينة أندلسية أديبات مشهورات يعددن شذوذا في الحياة الاجتماعية العامة [1] .

.... و في استمرت المرأة تلعب دورا كبيرا ، و كلنا نذكر ما تمتعت به السيدة صبح زوجة الحكم الثاني من نفوذ كبير و كيف أنها تغلبت على أمور أبنها المؤيد الذي لم يكن قد جاوز العاشرة من عمره حين آلت الخلافة إليه و أصبحت تتمتع بالنفوذ المطلق و السلطان الذي لا يحد و أسندت أمور الدولة إلى المنصور بن أبي عامر الذي غدا ساعدها الأمين ، و كان منهن حافظات للقرآن الكريم ، ترفع كل واحدة منهن قنديلا فوق باب بيتها إشارة إلى أن هناك حافظة ، و تمييزا لها عن غيرها فقد كان في الريض الشرقي من قرطبة مائة و سبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، هذا في ناحية من نواحي قرطبة فكيف بجميع جهاتها ، و في علم الحديث النبوي الشريف و رواية لا يقل عدد روايات الحديث عن عدد حافظات القرآن الكريم ، فقد ذكر المقري : الوليد المعروف بدحنون ، كانت تروى عن أنس إمام دار الهجرة بالمدينة المنورة عشرة آلاف حديث [2] .

[1] أحمد أمين –ظهر الإسلام (د–ط) (د ت)– دار الكتاب العربي بيروت لبنان –جزء الثالث ص 31–30 .

[2] ينظر محمد صبحي أبو حسن– صورة المرأة في الأدب الأندلسي « في عصر الطوائف و المرابطين » عالم الحديث– 1426 هـ / 2005 م – ط 2 : ص 29–30 .

و الملاحظ أن كثيرا من هاتيك النساء لم يكن ينتمين إلى القصور ، أو يرتبطن بالفناء و الحياة و السلطان بل كن من عامة الناس ، و من أبناء الشعب على امتداده ، و بمجرد إلقاء نظرات على كتب التراجم التي تغمر مكتباتنا التاريخية يتبين لنا حجم الدور الثقافي و التربوي الذي لعبته المرأة المسلمة ، و هي تتحرك في القاعدة و تنطلق من صميم الشعب بعيدا عن مراكز السلطة و الفناء و الحياة ، يدفعها إلى ذلك إيمانها العميق و حرصها على التعلم و التعليم , باعتباره جزءا أساسيا من تكوينها الديني الذي ظلت إلى فترة قريبة تضربه الأمثال [1] .

[1] عماد الدين خليل – مدخل إلى التاريخ الإسلامي ص 261 .

5- المرأة في العصر الحديث:

عندما يقول أحدنا (المرأة الحديثة أو المرأة العصرية) يتبادر للذهن حالا أنها تلك المرأة المهتمة بتناوب الموضات و أحدث الأزياء و الملتهية بملابسها و هندامها و شعرها ليل نهار المرأة العاشقة لنفسها أي (المرأة النرجسية) ، و النرجسية حقيقة ألصقت بالمرأة زورا و قد أشيع أن المرأة النرجسية بسبب اهتمامها الشديد بصقل هندامها أطلق عليها هذا المصطلح .

لكن الذي يتعمق قليلا إلى أبعد من السطح الخارجي للمرأة يدرك أن العكس هو ليس الصحيح ذلك أن حب النفس عند المرأة نادر جدا ، و هذا ليس إلا محاولة للتعويض عما يمتلكه الذكر و تفتقده هي إلى الأبد ، هكذا قال فرويد ، أي أن التضحية بالنفس و ليس حب النفس هي صفة المرأة ، و هي أيضا صفة غير طبيعية في المرأة فالمجتمع هو الذي يفرض على المرأة أن تضحي بنفسها من أجل زوجها ، فلا بأس من ذلك و لكنها تضحي بطموحها الفكري و مستقبلها الثقافي الخلاق من أجل أن تغذي طموح زوجها فيتفوق هو في العلم و الفن و الأدب و تظل هي راكدة داخل المطبخ [1] .

كما خضعت المرأة العربية منذ أمد بعيد لواقع التفرقة الذكورية – الأنثوية الذي فرضت ظروف و أسباب متعددة، و مع قدوم القرن و أفكاره الجديدة أثارت صورة المرأة المسحوقة تحت قرون من الظلم و الجهل ، اهتمام الحركات الأدبية آنذاك و الحركات السياسية التي حاولت تحسين وضعها ، و

[1] http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=82004

الفكرة القائلة بأن المرأة هي نصف المجتمع و أنها قوة فعالة لتطويره هي فكرة حديثة نسبيا ، لكن اتفاق القوى الأدبية و السياسية على ضرورة دخول المرأة الحياة العملية أدى إلى بذل الجهود على كافة الأصعدة بغية تغيير الفكر الرجعي القائم و الذي يقف حجر عثرة أمام تعليمها [1] .

و من ناحية أخرى فقد أدى توحيد المناهج التعليمية في المدارس بين الجنسين إلى تزايد عدد الفتيات المنتسبات إلى الكليات العلمية خلافا لسابق و يوجد اليوم في العالم العربي عدد كبير من الطبيبات و المهندسات و القاضيات و الأستاذات و الدبلوماسيات .....إلخ ، و تبعا لتغيير الظروف و الأوضاع تحسنت حالة المرأة نسبيا و استطاعت عبر نجاحاتها في مختلف الميادين إثبات قدرتها على تحمل المسؤوليات [2] .

كما أصبحت للمرأة في العصر الحديث حق التصويت و احتلت مراكز إدارية و قد كان للمرأة نصيب بتأسيس الجمعيات النسائية و التي تهدف هذه الأخيرة إلى المطالبة بحقوقها و المشاركة في مواجهة المشاكل [3] .

فبالرغم من أن دساتير معظم البلدان العربية تنص على الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة و أحيانا أكثر من ذلك عند البلدان التي تبنت بعض الأنظمة العلمانية ، كمنع التعدد في تونس تماثل الإرث بين الذكر و الأنثى في دول عربية أخرى ، فلازال وضع المرأة مماثلا لوضعه التاريخي خلال العصور السابقة ، بسبب الموروث الثقافي المهني عند المرأة و بسبب التميز القانوني و الفيزيائي ، كما تشير

[1] نجلاء نسيب الاختيار – تحرر المرأة – عبر أعمال سيمون دوبوفوار و غادة السمان دار الطبعة للطباعة و النشر – بيروت – الطبعة الأولى – كانون الثاني (يناير) سنة 1991 ص 16 .

[2] المرجع نفسه ص 16 .

[3] المرجع نفسه ص 17-18 .

الإحصائيات إلى أن معدلات العنف ضد المرأة في البلدان ذات التشريع الإسلامي مثل السعودية لا تقل عن مستوياتها في البلدان الأخرى [1] .

فإذا فإن وضع المرأة في العصر الحديث في كل بلد تابع لسياسة هذا البلد أكثر من تبعية لدين أهل هذا البلد بفارق كبير .

ففي البلدان الديمقراطية الغربية نجد المرأة قد حصلت على حرية تامة في كل مجالات الحياة ففي الطفولة تتضمن الأنظمة العلمانية الديمقراطية معاملة متساوية بين البنت و الصبي و تضع التمييز على أساس الجنس ، كما تقدم لهم الإمكانيات للتطور المتناسق و المنسجم و من عمر الثامنة عشر يحق للمرأة الانفصال عن أهلها , تماما مثل الشاب , و يعتبرها القانون فردا حرا و بالغا ، و يحق للمرأة العمل لإعالة نفسها و عائلتها ، كما يحق لها الحصول على دعم المجتمع و حمايته الاجتماعية و تحصل على كل المؤهلات من دراسة و تتطور للوصول إلى نفس مستويات الابداع عند الرجل [2] فقد شهدت عدة تغيرات بنسبة لوضعها ، فالرجل الذي شغلته الحرب عن ممارسة أعماله ، أخذ ينظر إلى المرأة بطريقة مختلفة بعد أن استطاعت بحلولها مكانة أثناء الحرب إثبات جدارتها في كثير من المهن و الأعمال، و شيئا فشيئا تمكنت حقا من المشاركة في النهضة الاقتصادية و الاجتماعية التي فرضتها ظروف ما بعد الحرب و هذا إما جعلها أكثر جرأة و ربما أكثر حدة في المطالبة بحقوقها ، ففي عام 1972 م عينت امرأة برتبة سفير للمرة الأولى و في حزيران عام 1974 م حصلت "فرانسوا زجيز"

[1] Iwanr;dinoff,currentapproaehestotfricanlinguistics,ISBN978-90 www.qnezqn.org .

[2] Alexander borg www.amewan.org .

الفرنسية على منصب وزير دولة لشؤون المرأة ، و تشهد هذه الأمثلة على التبدلات الملموسة التي شهدها وضعها ، فإنها بارتقائها ثقافيا و فكريا استطاعت التأثير على المجتمع بشكل عام و فرض شروطها في مختلف الميادين و خاصة في ميدان العمل [1] .

إن ما تبحث عنه المرأة الغربية حاليا هو إيجاد مكانها في العمال الهامة و ليس فقط في الأعمال الثانوية ، إذ أن حرية المرأة لا تعني استغلالها و استبعادها بطريقة أخرى ، أما عن حركات التحرر النسائية فهي تعمل على ترجمة مطالب المرأة والدفاع عنها على كافة المستويات ورغم المظاهر لم تحصل المرأة الغربية بعد على كافة حقوقها [2] .

فمازالت هناك احصائيات مثيرة عن العنف ضد المرأة في الغرب ففي فرنسا وحدها تموت ثلاث نساء شهريا نتيجة لهذا العنف مما يشير بوضوح ان الارث الحضاري لاضطهاد المرأة التاريخي لم يتخلص العرب منه حتى الان بالرغم من التغيرات الكبيرة التي جرت على حياة المرأة ومفاهيمها وحقوقها [3].

[1] ينظر – نجلاء نسيب الاختيار – تحرر المرأة ص 19-20 .

[2] المرجع نفسه ص 21 .

[3] www.alexnderborg.com

✓ المرأة الجزائرية:

ان حديثنا عن المرأة في تاريخها الطويل والمتنوع، وتطرقنا الى أوضاع المرأة العربية بصفة عامة لن يغنينا عن التطرق لوضع المرأة في الجزائر، ذلك أنه لكل قطر عربي ظروفه ومتغيراته التي على أساسها ترسم العلاقات بين الأفراد تقسم الكاتبة عايدة أديب بامية تاريخ المرأة الجزائرية في العصر الحديث الى ثلاث مراحل هي:

- الفترة الاستعمارية
- فترة حرب التحرير
- فترة الاستقلال

ففي الفترة الأولى كانت المرأة مُضْطَهَدَة ،وكانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة، وقد يكون لفترة الاستعمار تلك أثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء، ذلك أن الاستعمار الفرنسي عرف بقسوته على الأهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها الى بيوتهم، ويحاولون أن يثبتوا وجودهم من خلال أسرهم وعائلاتهم، وحتى الذين كانوا يهاجرون الى فرنسا ويحتكون بالمجتمع الغربي يتصرفون بنفس السلوك المتحكم في المرأة، وترُد الكاتبة أديب بامية السبب الى:

الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز الى حد بعيد بالمحافظة وبالنظام الأبوي ،حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل الرجال العائدين من المهجر" فطبيعة

المجتمع تقتضي تحكم الرجل في أمور الأسرة وسيطرته على المرأة كما أن حفاظ الرجل على شرفه جعله يبالغ في التشديد على المرأة وخاصة مع وجود الأجانب الغاشمين تضاف إلى ذلك أن الفترة السابقة للاستعمار لم تكن لتعطي الحرية الكاملة للمرأة ،فإن كل الظروف كانت ضد الأنثى .[1]

- **وضعية المرأة أثناء الثورة:**

كانت الثورة الجزائرية المسلحة التي انطلقت عام 1954م أشبه ما تكون بالتغير العام حيث هب الشعب للكفاح بكل ما يملك وبما يستطيع يتساوى في ذلك الذكور والإناث وقد اثبتت المرأة جدارتها في الكفاح بمساعدتها الرجل وبحمل السلاح أيضا تقول الباحثة سالفة الذكر" لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية إذ أنه في أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغير لت مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة "

لقد كانت الحرب فرصة لتعبر المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها للمستعمر وللرجل في نفس الوقت وبذلك فإن الثورة الجزائرية كانت ثورة في عقول الرجال كذلك قد تقبلوا كفاح المرأة في هذا المجال "وأبرزت الثورة المسلحة صورة المحاربة والمناضلة والمشاركة فكان حضورها هذا دليلا بارزا على التحول الاجتماعي الذي وقع في البلاد وفرض مساهمة كل مواطن في محاربة الاستعمار"

إذن فإن الأدوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثورة قد أحدثت خلخلة في العلاقة الاجتماعية فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة ونسجت حول بطولتها القصص والحكايات يتغذى بها الأدب القصصي فيما بعد.[1]

[1] صالح مفقودة المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة الجزائر، ط2، 2009، ص29 .

- **فترة ما بعد الاستقلال :**

أتت فترة الاستقلال عام 1962 وفرح الشعب الجزائري بهذا النصر المبين وظن كل فرد انه سيصل إلى كل ما يصبوا إليه لكن الواقع مريرا الى درجة كبيرة فمرحلة البناء والتشييد كانت صعوبتها لا تقل عن صعوبة مرحلة الكفاح المسلح ،وبالنسبة للنساء فقدَ وَجَدن أنفسهن يَعُدنَ القهقرى حيث صار ينظر إليهن تلك النظرة الاستعلائية ، وكأن السنين السبع لم يكن إلا استثناء للقاعدة ،ونشازا في مأساة طويلة ،تبدأ منذ ما قبل الاحتلال الفرنسي لتستمر عبر الزمن .

تصف الكاتبة جوليت مانس هذه الفُجَاءَة التي أصابت المرأة الجزائرية قائلة :

<<أخيرا جاء الاستقلال (يوليو – تموز1962م) واعدت النساء إلى بيوتهن بعضهن بوجه عام الأصغر كانت قد اعتقدت أن نضالها يمنحها حقوقا سرعان ما خاب أملها >> أصيبت النساء إذا بغيبة الأمل بعد الاستقلال، لأن المجتمع عاد إلى صورته الطبيعية الأصلية التي تنظر إلى المرأة على أنها قاصرة، لكن المرأة التي أثبتت جدارتها أثناء الثورة ما كان لها أن تستسلم بسهولة فقد تأثرت بالموقف التحرري، وظلت تطالب بحقها في ميدان الشغل والتعليم .

وعلى الرغم من أن المرأة الجزائرية قد حققت بعض مطالبها من خلال القوانين حيث أكد كل من "برنامج طرابلس " و"ميثاق الجزائر" على مساواة المرأة بالرجل ، إلا أن هذه المساواة لم تتحقق كاملة ،فقد بقيت المرأة وسيلة للمتعة أو للخدمة قبل كل شيء.

[1] نفسه، ص 30 .

وبذلك بقيت المرأة في وضعية أقل بكثير من الطموحات التي كانت قد رسمتها[1]

- **الصورة بين المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي :**

1- معنى الصورة لغة :

الصورة بكسر الصاد لغة : جمع صورة و صوره تصويرا فتصور ، وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي و التصوير : التماثيل [2] .

الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء و هيئته و على معنى صفته ، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، و صورة الأمر كذا و كذا أي صفته[3].

والصورة تعني الشكل، و صورة حسنة، و تصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور حقيقة الشيء و هيئته و صفته [4] .

فمادة الصورة بمعنى الشكل، فصورة الشجرة شكلها، و صورة المعنى لفضه، و صورة الفكرة صيغتها[5].

[1] السابق، ص31-32 .

[2] عبد القادر الرازي – مختار الصحاح – دار الكتاب العربي – بيروت لبنان – ط 1 – 1979 م – ص373 .

[3] لبن متطور – لسان العرب – دار المعارف القاهرة – الجزء الثاني – م
ادة صور – ص 491 .

[4] لسان العرب – المصدر نفسه – مادة صور – ص 492 .

[5] إبراهيم أمين الزرزموني – الصورة الفنية في شعر على الجارم – دار القبة للطباعة – سنة 2000 القاهرة – ص 92 .

2- معنى الصورة اصطلاحا :

ارتبط مفهوم الصورة بالإبداع الشعري ، فهو صناعة و نوع من النسج المترابط ، و هو جنس من الأجناس الفنية القائمة على التصوير .

فكلمة صورة تستعمل للدلالة على كل حالة صلة بالتعبير الحسي ، و تطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات [1] .

فهي تعبير صادق عن نفسية الشاعر ، تتم في إطار الحسي و العقلي ، و تدرك إدراكا حسيا بصورة محسوسة ، تحرك طاقة الخيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها [2] .

فهي ليست إلا تعبير عن حالة نفسية يعانيها الشاعر أو الأديب إزاء موقف معين مع الحياة ، فهي وسيلة لنقل خياله و فكرته إلى قرائه ، بحيث تحمل شحنة عاطفية في كل جزء من أجزائها ، و تعتبر الشكل في النص الأدبي و تقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى في النص [3] .

و يتفق الكثير من الدارسين و النقاد على أن البيئة لها الأثر الكبير في تشكيل الشعوب و تحديد نظم حياتهم .

---

[1] مصطفى ناصف – الصورة الأدبية – دار الأندلس للطباعة و النشر – الطبعة 2 – 1401 هـ - 1981 م – ص 03 .

[2] علي البطل – الصورة في الشعر العربي – حتى آخر القرن 2 هـ – دراسة في أصولها و تطورها – دار الأندلس للطباعة و النشر – ط 2 – 1401 هـ - 1981 م – ص 30 .

[3] محمد عبد المنعم خفاجي – النقد العربي الحديث و مذاهبه – مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة – ص 46 .

فالصورة الأدبية " ما هي إلا تجسيم للأفكار التجريدية ، و الخواطر النفسية المشاهد الطبيعية ، حسية كانت أم خيالية على أسس من المبادئ الموضحة". [1]

فهي أداة يستخدمها المبدع للتعبير عما يجيش في وجدانه فتأتي في أغلب الصور مستمدة من الحواس حيث يدخل في تكوينها ما يعرف بالصور البلاغية من تشبيه و مجاز و تقابل و غيرها .

3- معنى الصورة البلاغية :

أ- المعنى البلاغي (عند القدامى) :

تطلق الصورة في القديم « على كل ماله صلة بالتعبير الحسي ، و لما يمكن استحضاره في الذهن من مرئيات و محسوسات » [2] .

فتصوير المعاني يجب أن يصوغه الأديب و ينظمها على هيئات معينة ، هي أساس التفاضل و التمايز، و قد عرفت القديم بالصورة البلاغية ، لما تحمله من تشبيه و استعارة ، حيث عرفها عبد القهار الجرجاني « فالاحتفال و الصنعة في التصويرات التي تروق السامعين و تروعهم ، و التخيلات التي تهز الممدوحين و تحركهم ، و تفعل فعلا تشبيها بما يقع في نفس الناظر إلى التصاوير التي يشكلها الحذاق بالتخطيط ، و النقش أو بالنحت و النقر ، فكما أن تلك تعجب و تخلب ، و تروق و ترنق و تدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن من قبل رؤيتها [3] .

[1] محمد صادق عفيفي – النقد التطبيقي و الوازنات – مكتبة الوحدة العربية – الدار البيضاء المغرب – 1972 – ص 148 .
[2] إبراهيم أمين الزرزموني – الصورة الفنية في شعر علي الجارم – ص 94 .
[3] عبد القاهر الجرجاني – أسرار البلاغة في علم البيان – مكتبة محمد علي صبح القاهرة – ط 6 – ص 297 .

نجد أن الجرجاني يبين لنا أهميتها و دورها في التمكن من نفسية المتلقي و الأثر العميق الذي تتركه فينا الصورة الهادفة ، و أضاف " هي الشكل الذي تتشكل فيه المعاني ، فالصورة تمثيل قياس كما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا " [1] .

فالصورة الناجحة هي ما كان كما القدرة على الجمع بين الصور المتباعدة ، فتحرك و تهز الوجدان ، حيث يقول " وهكذا استقريت التشبيهات ، وجد تباعد الشيئين كلما كان أشد ، كانت النفوس كما أطرب ، ذلك أن موضع الاستحسان أنك ترى بينها الشيئين مثلين ، متباينين ، مؤتلفين مختلفين "[2].

ب- المعنى النقدي (عند المحدثين) :

يركز النقد الحديث في فهمه للصورة في النص الأدبي ، على أبرز المعنى العقلي أو الحسي في محسة " فهي خلق المعاني و الأفكار المجردة ، أو الواقع الخارجي من خلال النفس خلقا جديدا "[3].

و الصورة الأدبية هي " تركيب قائم على الأصالة في التنسيق الفني الحسي ، بوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر أو الأديب – أعني خواطره – و مشاعره – و عواطفه – المطلق من عالم المتحسسات ليكشف عن حقيقة المشهد ، و المعنى في إطار قوي ، تام محس ، مؤثر على نحو يوقظ الخواطر و المشاعر في الآخرين "[4].

[1] عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز – مطبعة المدني بالقاهرة – ط 3 1982 – ص 254-255 .
[2] عبد القاهر الجرجاني – أسرار البلاغة في علم البيان ص 101 .
[3] إبراهيم أمين الزرزموني – الصورة الفنية في شعر علي الجارم – ص 98 .
[4] إبراهيم أمين الزرزموني – المرجع نفسه – ص 98 .

فالتحام الذات و الموضوع ، يكشف أنسان حقيقة الموضوع الجوهرية ، و هذا بواسطة الخيال الذي يعمل على تحقيق علاقة جوهرية بين الإنسان و الطبيعة، تضفي على الموضوع روحا جديدة ، " فأمر الصياغة في الأدب ليس شكليا ، بل هو أمر الخلق الفني في صميم حقيقته " [1] .

أي أن الأصل في الصورة لا يتعلق بتوظيف المجاز و التشبيه ، من أجل إيضاح المعنى و تقويته ، و إنما الأصل فيها يتمثل في التشكيل و الابداع الفني حد ذاته .

[1] علي البطل – الصورة في الشعر العربي – ص 31 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني :دراسة لرواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج

- ✓ توطئة
- ✓ تلخيص مضمون الرواية

1- دراسة صورة المرأة في رواية مملكة الفراشة

- صورة المرأة العاشقة
- صورة المرأة المنحلة
- صورة المرأة الخائنة
- صورة المرأة الراغبة في الزواج بشروطها الخاصة
- صورة المرأة العاملة
- صورة المرأة الحنونة (الأم)
- صورة المرأة الحزينة (الأم)
- صورة المرأة (الأم) الطموحة الراغبة في الحياة الأفضل
- صورة المرأة الرؤوفة
- صورة المرأة اللامبالية
- صورة المرأة الغاضبة (الحموقة)

- صورة المرأة الوفية
- صورة المرأة الخائفة
- صورة المرأة العانس
- صورة المرأة المتفاجئة (المصدومة)
- صورة المرأة الناصحة
- صورة المرأة الوقحة (سليطة اللسان)
- صورة المرأة الحائرة
- صورة المرأة الساخرة
- صورة المرأة المسلمة العاصية
- صورة المرأة والحب الجسدي

✓ توطئة :

تعتبر الرواية الجزائرية ذات مكانة مرموقة في الراهن الثقافي ، فمنذ تكوينها حملت آلام الشعوب .

و بداية السبعينيات هي المرحلة التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض بالفن الروائي في الجزائر .

فتعددت هي الأسماء الروائية التي عالجت قضايا الواقع في الأصوات الروائية فنجد الروائي " واسيني الأعرج " و هو أحد روائي فترة السبعينيات ، كما عاصر فترة الثمانينيات و التسعينيات و الفترة الحالية إلى جانب طاهر وطار –عبد الحميد بن هدوقة و غيرهم .

و لقد ذاع صيت أعمال " واسني الأعرج " الروائية في الجزائر و خارجها ، فقد ترجمت إلى العديد من اللغات الفرنسية و الإيطالية و لغات أخرى ... و من أشهر أعماله نجد :

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل) دمشق 1980 – الجزائر 1982
- وقع الأحذية الخشبية ، قصة مطولة ، 1981.
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش ، دمشق 1982 .
- فوار اللوز ، بيروت 1983 و ترجمت إلى لغات أخرى .
- أحلام مريم الوديعة ، الجزائر 1987 و 2001 .
- ضمير الغائب الجزائر 2001 و ترجمت إلى لغات أخرى .
- الليلة السابعة بعد الألف : رمل الماية دمشق و الجزائر 1993 .
- سيدة المقام ، الجزائر 1997 و 2001 .

- حارسة الضلال .
- ذاكرة الماء الجزائر 1999 .
- مرايا الضرير .
- شرفات بحر الشمال بيروت و الجزائر 2001
- طوق الياسمين –كتاب الأمير .

و سوناتا لأشباح القدس – أنثى السراب – البيت الأندلسي – أصابع لوليتا – رماد الشرق .....

و تعتبر رواية " مملكة الفراشة " للروائي واسني الأعرج التي صدرت أول طبعة لها في يونيو 2013 , و تقع أحداثها في 515 صفحة ، و من بن القضايا الواقعية التي عالجها الروائي في مملكة الفراشة صورة المرأة فنجده في روايتنا قد تطرق إلى العديد من الصور للمرأة في الواقع الاجتماعي ، فمن بين هذه الصور نجد صورة المرأة الحزينة و العاشقة و الساخرة .... و دورها و مكانتها في المجتمع الجزائري .

✓ تلخيص مضمون الرواية:

تبدأ أحداث الرواية في العاصمة الجزائر تحت أوضاع أمنية مزرية حيث كانت تعيش فتاة تدعى" ياما" مع عائلتها المتكونة من الأب "سي زوبير" والأم" فريجا" وأخت "ماريا "وأخ "رايان" فتدور أحداث الرواية عن هذه الشخصية وعن علاقتها بفادي وهو كاتب مسرحي ،تعرفت عليه عن طريق الفيس بوك لأنه كان في بلاد الغربة فالوضع الأمني لا يسمح له بالعودة لأنه كان مهدد بالقتل إذا رجع إلى أرض الوطن .

فالعلاقة تدور بينهما بدأت بمحادثة عادية وتطورت شيئا فشيئا بتصبح علاقة حب فياما كانت مداومة على الاتصال به كل يوم، تسرد له ما حدث معها وتكشف له عن أسرارها وعن مشاكل عائلتها،فقد كانت ياما شخصية تتمتع بموهبة تغيير الاسماء وأطلقت على والدها "سي زوبير""زوربا" وأمها "فريجا" "فيرجي" و "ماريا" "كوزيت" و"فادي"، "فاوست"، وأطلق عليها حبيبها "فاوست" "مارغريت" بعد أن أصيب بعدواها بتغيير الأسماء .

ومع تطور أحداث الرواية توفي والدها بعد ان اغتيل من طرف قناص برصاصة في جبينه وهذا على خلفية الوضع الأمني وما يتلقى من تهديدات من طرف عمال الصيدليات الذين يعملون على توفير أدوية بصفة غير قانونية بمعايير لا تطابق المعايير الدولية فهو كان ضحية لرفضه هذه الأعمال .

وكذلك دخول أخيها "رايان" إلى السجن بتهمة جريمة قتل بعد أن أصبح مدمن مخدرات بسبب فشله في مشروع اسطبل الأحصنة الذي حرق دون معرفة سبب هذا الحادث .

وهجران أختها "كوزيت" عن العائلة بعد شجار حصل بسبب "رايان" الذي قام بتهديدها ووضع سكين حاد على رقبتها بسبب الحصول على المال لتوفير جرعة مخدرات يثبط بها جنونه ،فثارت "كوزيت" على أخيها فطالبت برحيله من البيت أو أن ترحل هي فسافرت إلى كندا مع حبيبها " توما" ولم تعد تسأل عن عائلتها .

وموت أمها "فيرجي" بعد حرقة قلبها على أبناءها وعلى وفاة زوجها فهي لم تعد تستطيع حتى الخروج من الشارع خوفا من رصاصة طائشة تقضي على أحلامها و أوهامها،فأصبحت "ياما" تعيش وحيدة تذهب كل صباح إلى عملها في الصيدلية بمساعدة صديقتها "جاد" وأخيها "ماسي" حيث عملت على حل مشكلة ندرة الأدوية وعندها تجدها تمر على البيوت لتوزيعها على الذين وعدتهم بتسليمها،لكنها كانت من حين لآخر تذهب إلى الفرقة الموسيقية "ديبو- جاز" التي كانت تزاول الذهاب اليها وتحمل الآلات الموسيقية وتقوم بالعزف عليها فهذا المكان كان يحمل لـ "ياما" ذكريات جميلة مع حبيبها الأول "ديف" ذو الأصول اليهودية مع أصدقائها في الفرقة وعند عودتها إلى البيت تقوم بالتواصل مع حبيبها فاوست لتخبره عن ما فعلته في يومها الشاق حيث كانت تتواصل معه لساعات طويلة تخبره فيها عن لهفها وشوقها لرؤيته،فترسل له رسائل ملها غراميات وحب يبادلها فيها الشعور نفسه .

لكنها كانت تكتب أغلب مشاعرها ورغباتها في أن تملأ شهوتها الجنسية معه في رسالة،فتقوم بإخفائها لتعطيه إياها بعد عودته إلى البلاد لكن رغم حبها له وشوقها كانت في بعض الأحيان تشعر بالغيرة

وعدم الثقة به لأن النساء من حوله كثيرات وهو يقوم بمعاملاتهن بأساليب لطيفة توحي أنه ذو ميول شديد لنساء أخريات وينسى حبيبته الحقيقية .

وهذا ما دفع "ياما" إلى التفكير في أغلب الأحيان في قتله و الاعتداء على معجباته ومع اقتراب عودة "فاوست" إلى أرض الوطن وعرض مسرحيته "لعنة غرناطة" تباينت مشاعر "ياما" من خوف ولهف لرؤية حبيبها فهي لم تعد تميز الشعور الذي تشعر به ، خاصة بعد المكالمة التي تلقتها منه ليخبرها أنه قد عاد وأنه ينتظر رؤيتها في المسرح الوطني (مكان عرض مسرحيته).

ففي نهاية الرواية تذهب "ياما" للمسرح الوطني لتلتقي مع حبيبها "فاوست" لكنها لم تكن تدري ما ينتظرها هناك ، فتقدمت "ياما" بعد نهاية العرض "لفاوست" كأي معجبة من المعجبات لتحصل على توقيعه على كتاب المسرحية،كانت تنتظر منه أن يخبرها أنه تعرف عليها من نبرة صوتها، من عيونها ،حبها الذي يظهر من خلال همس كلماتها.

لكنه طلب منها أن تخبره عن اسمها ليكتبه مع التوقيع ،فأجابته "ياما" لكنه لم يعر لها أي انتباه فقالت له ألم يذكرك هذا الاسم بأي شيء فأجابها بالنفي فذكرت له اسم والدها وأمها وأخويها وأخبرته عن رسائلها وتواصله معها عبر الفيس بوك، لكنه لم يهتم بهذا كله وقال لها أكيد أن هذا العمل من فعل ابن عمه الذي يتواصل مع معجبي عبر الفيس بوك مستعيرا بإسمي، فقد تسبب لي بالكثير من المشاكل بتصرفاته هذه ،فتذهب "ياما" وهي في قمة الإحباط واليأس وهي تلعن "فاوست" وابن عمه والمملكة الزرقاء "الفيس بوك".

صورة المرأة العاشقة :

عرف ابن حزم الأندلسي العشق بقوله : <<إن أوله هزل وآخره جد دقت معانيه لجلالها على أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة،وليس بمنكر في الديانات ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عز وجل >>.[1]

ارتبط ظهور الراوية الجزائرية بموضوع العشق ، والعشيقة في هذه الرواية هي "ياما" أو "مارغريت" وهي تسمية أطلقها عليها عشيقها " فادي " أو "فاوست" وهي فتاة حسنة الجمال توفي والدها "الزوبير" أو "زوربا" كما كانت تسميه ،كما كان لها أخ "رايان" سجن بتهمة القتل ،وأخت تدعى "كوزيت" أو "ماريا" هجرت عائلتها لترتبط بحبيبها "توما" وعاشت "ياما" مع أمها تحت سقف واحد رغم أن هذه الأخيرة كانت تعاني من انفصام في الشخصية ، نتيجة الخوف الشديد من الظروف التي تمر بها البلاد آنذاك.

ونلاحظ أن الراوية قد نحت منحى رومنسيا من خلال الرسائل الغرامية المتبادلة بحيث كانت "ياما" تتواصل مع "فاوست" عن طريق الفيس بوك "المملكة الزرقاء" كما أسمته ولعل السبب هو اعتبار " ياما " فاوست المتنفس الوحيد لمشاكلها والمهرب الذي تلجأ اليه لتعبير عن عواطفها وأحاسيسها الجياشة، وهو كان يسايرها في ذلك بكلمات مليئة بالحب وعبارات تحرك مشاعرها وتجعلها تتعلق به وتجد ذلك في قولها :

[1]—الأندلسي –ابن حزم:طوق الحمامة–في الألفة والآلاف –تقديم وتحقيق فاروق سعد –منشورات دار مكتبة الحياة بيروت –لبنان –الطبعة الثانية 1972– ص 60

<<أنا امرأة تعرف جيدا أن أجمل ما حدث لها في حياتها أنها أصيبت بعدواك قد لا أكون امرأة بحجمك ولا بحجم هبلك لكن كل ما أعرفه هو أني أصبحت لباسك وظلك ، أستطيع على رغم من كل إرباكاتي أن أحس بك ، أن ألمسك وأنت وراء قسوة الماء والزرقة يكفيني حبيبي أن تذكرني شعاعا يلمس قلبك كل صباح فيزيل جراحاتك ويملأ كهوفك نورا .

ويحرق كل الرماد المترسي في الأعماق ويملأ سريرك دفئا ، قبل أن يخلي المكان لحياة هي أكبر من كل شيء ... فاوست حبيبي فكر ولو قليلا في قلبي فقد أصبح لغة تحيا بك وبك أيضا تنطفئ .... فلا تتركه يموت >>. [1]

فيتضح من خلال هذا القول مدى تعلق " ياما " بحبيبها "فاوست" والنظر إليه على أنه النور الذي يضيء حياتها .

وكما هو معروف أن للحب درجات حتى يصير عشقا ومنها الولف والود أو المودة حيث كانت بداية العلاقة بينهما على أساس صداقة ومعرفة سطحية ثم تطورت إلى أن أصبحت واقعة في حبه ويتبين ذلك من خلال قولها :

<<يوم ألقى فاوست سأكون كتبت له 777 رسالة سأمنحها له ليعرف كيف سكن مراهقتي وجنوني ، وكيف استبد بي مثل الهبل الذي نخرني من الداخل ،أليس الحب إلا جنونا ينفذ إلى القلب وقت ما يشاء وينسحب وقت ما يشاء أيضا فكرت أن أضعها بين يده أهرب نحو البحر أو نحو أي مقهى إذا كان الجو ممطرا>>.

[1] الأعرج واسيني- مملكة الفراشة- مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى يونيو 2013 – ص 294

وقولها أيضا:

<<فاوست لا يدري أن امرأة تحب رجلا لا تحتاج فقط أحيانا إلى أن تمد رأسها على صدره وتنام قليلا ولا تطلب منه أكثر من ذلك أن يصمت قليلا ويستمع إلى قلبها المرتعش من شدة برد غريب ينتابها فجأة يصل أحيانا إلى أن يشبه رعشة الموت الأخير ،قد يختصر الحب كل مطالبنا الكثيرة فنكتفي بابتسامة على الوجه المتعب تغمض عينيها بين ذراعيه،ولا تسأل عن وحدة العواطف التي تتكالب في الخارج ولا عن الخوف الذي ينتظرها عند قدميها ليجرها بعيدا نحو فراغ يستفرد بها بقسوة>>[1].

وهذا القول هو مبرر وتمهيد للحالة التي وصلت إليها "ياما" حيث اعتبرت حب "فاوست" جنونا وهبلا أصيبت به ولا تستطيع التخلص منه فهو ساكن في وجدانها وآسر لقلبها ومستبد بروحها .

ومن الطبيعي أن المرأة العاشقة والمحبة يتولد لديها شعور الاشتياق والحنين إلى من تحب ، فنجد أن "ياما" تحن إلى حبيبها وهذا جليا في قولها:

<<حبيبي فاوست أصبحت هشة جدا لدرجة أني لم أعد أعرف نفسي من يضمن لي أني سأعيش طويلا حتى أراك ، أخاف أن يسرقني الموت قبل الأوان في وضع اللاحرب واللاسلم التي تعيشها مدينتنا ، وهو الأقسى غيابك حبيبي طال وطاقتي على التحمل تجاوزت حدها .... لم يبقى الكثير لكسر هذه الغربة القاتلة ... لكني تعبت يا عمري شهور قليلة فقط ستكون عودة جميلة إلى أرضي >> [2]

[1] السابق ص 35

[2] نفسه ص26

فياما لم تحظى بفرصة رؤية حبيبها" فادي"لأنها كانت تتواصل معه عبر الفيس بوك لأنه كان خارج البلاد.

ونجد قول والدتها "فيرجي" أو "فريجة" بأنها كانت تشتاق لحبيبها "بوريس "وهو كاتب اعتادت قراءة رواياته وتأثرت به وبكتابته سألتها وأنا مترددة من أن أثقل عليها جشنها بالخصوص مع حالتها الهشة فلم تجبني إلا ليلا عندما قالت لي : اشتقت إليه كثيرا يا ياما ابنتي ... فجأة صعقتني بكلماتها الغريبة التي لم أكن أنتظرها أبدا .

تريدين الصراحة "ياما"؟ اشتقت كثيرا لحبيبي بوريس ... "[1]

ولا يخلو أي حب بين رجل وامرأة من الغيرة وهي شعور تحس به لمرأة ويتجسد من خلال تصرفاتها وكلامها اتجاه الرجل فتصب جل شكوكها في أقواله وأفعاله،وتعتبر الغيرة من الأسباب الرئيسية لانهيار العلاقة بينهما ،ويظهر ذلك في قول "ياما" باعتبارها مرأة غيورة على حبيبها:

<<...لو أنه من حين لآخر،كجميع البشر تركبني موجة غيرة عارمة مجنونة ، من صديقاتها الكثيرات والجميلات في صورهن المستعارة ، تقتلني إجاباته التي تشبه اللغة التي يمنحها لي حبيبي ...عمري...حنيني ...هبلي...فجري...همسي...روحي...قلبي....

غوايتي قلت له يوما بعنق ظاهر وأنا احاول أن اكتم غضبا فاض علي بقوة بيبتي...روحي...حنيني... ماذا تركت لحبيبتك ياما إذا>>[2]

<< أنت قلبي وحبيبتي وكل كلماتي لك وحدك

[1] السابق ص 167

[2] نفسه ص 36-37

فجأة قفز عفريت الغيرة بيني وبينه كان في قلبي جشن كبير كنت أريد أن يسمع صوته للحزن في لحظات تمزقه القصوى وأنين أيضا >>[1]

فغيرة "ياما" نابعة من شكوكها أن لحبيبها فاوست صديقات أخريات يتراسل معهن بلغة نفسها التي يمنحها لها .

وهو ما دفع "فاوست" لتبرير موقفه في أغلب الأحيان والسخرية منها في أحيان أخرى فتقول :

<<فاوست حبيبي قل لي الحقيقة ألا تفعل الشيء نفسه مع غيري أقرأ لك يوميا وأنت توزع الكلمات بإيقاع نفسه وكأنك بائع عواطف بميزان غريب كل واحدة تمنحها ما تحتاجه لتحبك أكثر وتتعلق بك بجنون ... هههه أفهم هذا أننا عدنا للغيرة القديمة؟..>> [2]

فبسبب غيرتها الشديدة اختلطت في ذهنها الأفكار مما دفع بها في التفكير بقتله فهي تريد "فاوست" ملكا لها لا يشاركها أحدا فيه :

<<... لا أدري من أين جاءتني هذه الرغبة الغريبة في القتل من شدة الغيرة التي تحولت في ذهني إلى سم قاتل أحاول أن أنسى لكن سرعان ما تعود لي هواجسي عندما يوزع الكلمات التي يقولها لي وللأخريات أيضا >>[3]

فهي تهدف للمحافظة عليه قبل أن تضفر به امرأة أخرى [4]

---

[1] السابق ص 48

[2] نفسه ص 48

[3] نفسه ص 54

[4] فاطمة صلاح الأعجم صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورومانسية السير الشعبية (سيرة الملك سيف بن ذي يزن)

<<كانت الجمل الأخيرة هي ما أشعلني نهائيا وأيقظ كل شططي الخفي وميراثي الجنوني فوجئت بشمس التي تعودت على وجهها الطفولي المدور تحمل في يدها مسرحية امرأة الظل لفادي فاوست لا أدري لماذا غرت منها ربما لأني شعرت في لحظة من اللحظات أني ملكي لي وحدي ونسيت أن نساءه كثيرات ، وربما يعددن بالآلاف>>[1]

فغيرتها كانت متأصلة فيها فكل كلمة يقولها أو تعبير يمحنه لغيرها تعتبره خداعا <<علي أن أعترف بأن مرض الغيرة متأمل في لا أدري من أين أتاني؟ من أمي! ربما؟ أغلب الظن>>[2]

[1] الأعرج واسيني – مملكة الفراشة – ص 446

[2] نفسه ص 37

صورة المرأة المنحلة :

يعرف الانحلال على أنه الخروج عن عادات وتقاليد متبعة في مجتمع ما وخرق لأسس دينية معينة ، فانحلال المرأة العربية مرتبط بمدى تأثرها بالمرأة الغربية ولهذا نجد أن الرواية الجزائرية لا تخلو من عنصر الأجنبية .[1]

فشخصية "ياما" في هذه الرواية كانت منحلة وهذا راجع لنشؤها في أسرة منحلة، ويبرز ذلك من خلال طريقة لباسها وفعل أشياء محرمة في شريعتنا الإسلامية كشربها للخمر .

<<لأول مرة منذ وفاة أبي لم تفعل ذلك طلبت مني كأس من النبيذ الأحمر الذي كانت تحبه ، بالخصوص نبيذ معسكر الذي كان يذكرني بجد ديف ... حتى أمي التي لم تكن "شريبة" كبيرة ، كانت تسايرني أنا وبابا زوربا عندما نتمادى قليلا ... كانت فيرجي خفيفة الروح عندما تتجاوز الكأسين ، كان بابا زوربا يضحك وهو يقول:شفت فريجة ما أحلاها وهي تحلق في سابع سماء؟ كم يبدو ذلك بعيدا؟ >>[2]

فالأسرة كانت منحلة فأفرادها كانوا مدمنين على شرب الخمر وهذا متنافي مع ديننا الإسلامي.

وشربهم للخمر لم يكن مقتصرا في البيوت فقط بل حتى في الخمارات أو ما يعرف "بالبار" فتقول :

<<ثم ركضنا نحو بار صغير اسمه بار المركيز دو صاد في الحقبة الاستعمارية وظل كما هو بعد الاستقلال، وفي حملة التعريب غير اسمه ببار أبي نواس لم تكن الفكرة خائبة في أن يربط الشعر بالبيرة ... شعرت بالحرارة قد عادت إلى جسمي كليا .

[1] ينظر,مفقودة صالح- المرأة في الرواية الجزائرية – ص 234

[2] الأعرج واسيني – مملكة الفراشة – ص 193

مع الكأس الأولى ارتسمت في ذهن ديف أولى الكلمات

نحن نحن الرقص أيضا...دن...دن...دن ونحب نشرب بيرة تانغو...دن...دن... عندما غادرنا الحانة كان المطر يسقط ناعما هذه المرة والضباب يلف كل شيء[1] كنا أنا وهو فقط نتدحرج على الرصيف الفارغ ندندن على بعض نشيدنا العميق>>

وتقول : <<للمرة الثانية طلبت بيرة من النادل كأنه لم يسمعني

- بيرة خويا من فضلك ، تانغو لو سمحت ... عندما انتهيت من كأسي الأولى وشعرت ببعض الدفء ، وبدأت أتأمل الأمطار التي كانت لا تزال تتساقط خيوطا ناعمة من السماء، جاء نحوي الشاب الوسيم الذي كان قد عزر النادل ،كان يجلس في الطاولة المقابلة لي ، وقف بالقرب مني ، تأملني قليلا مع ابتسامة أنيقة لم تترك لي فرصة لرفضه >>[2]

<<...تانغو أخرى؟ اشربي ، اليوم خمر وغدا خمرة أيضا هههه.... ضحكت دون قصد،ربما لأن مفعول البيرة الوطنية تانغو كان كبيرا،في بلادنا لا نرقص التانغو ولا ندعو من نحبه لرقصة التانغو، ولكن نشرب تانغو ثم نسكر بسرعة>> [3]

فالمداومة على شرب الخمر والذهاب لأماكن لا أخلاقية هو تأثر بالغرب والتأثر يكون في تصرفات وأفعال دخيلة عن أخلاقنا وديننا وتقاليدنا ، والانحلال والتأثر بالغرب درجات فيكون بالتقليد أو القيام بأفعال معنية قد تصل إلى الممارسة الجنسية المحرمة والغير مشروعة ومثال ذلك ما قلته "ياما"

[1] السابق ص 201
[2] نفسه ص 429
[3] نفسه ص 442

عن حبيبها "فاوست" <<نساؤك حبيبي نساؤك كثيرات،كيف ستفعل معهن عندما يركض إلى المطار نحوك وكل واحدة تضن أنها ستلتقي بحبيبها الأوحد الذي في قلبها والذي سيطلب من سائق السيارة الذي سيأخذه إلى فندق خمس نجوم ،وأن يقودها نحو أقرب بار، أو أجمل مرقص ليلي يقضيان فيه بعض الليل ويقضيان البعض المتبقي في مخمل سرير اللذة ، حيث يصعدان الجنون إلى أقاصيه ،ممتلئة بك لدرجة الاحتراق أعتقد أننا كلما امتلأنا كثيرا بمن نحب حدث حريق ما في مكان ما ، تصعب مراقبته من كثرة فيض العواطف>> [1]

فتأثر المرأة العربية بالثقافة الغربية وانشغالها بالآخر الغربي يدفعها لتخلي عن مبادئ وأخلاقيات دينها و تتحلى بأخلاقيات أخرى على حساب الدين وهو ما يبرر ظهور الانحلال في المجتمع العربي وشخصية "ياما" وعائلتها هي نموذج لهذا التأثر .

[1] السابق ص 49-50

صورة المرأة الخائنة :

تعتبر الخيانة من أكبر الاسباب التي تؤدي إلى مشاكل في الحياة الزوجية سواء كانت من طرف المرأة أو الرجل .

ويوجد للخيانة درجات فمنها الخيانة الفعلية• والخيانة مجرد تفكير وهذا الأخير ما نجده في روايتنا من خلال قول فريجة .

<< لو كان حبيبي بوريس حيا لطلقته من ميشيل أو رسولا وسحبتك نحوي ، لم أخن والدك ولا مرة واحدة في حياتي .ولكن مع بوريس أنا متأكدة من أني كنت سأخونه بلا تردد ولا عقدة ضمير . ثم تتدحرج نحو غرفة كوزيت وتنام على ضوء خافت لأنها تكره الظلمة ،وهي تحلم به وتنسى صوت الرصاص في الجهة الجنوبية من المدينة>> [1]

"ففريجه" من خلال قولها كانت تفكر في رجل آخر على خلاف زوجها حيث أحست بالحب والمشاعر اتجاه "بوريس" الذي أصبحت مستعدة لخيانة زوجها من أجله وتطليقه من"ميشيل" او "رسولا"

ولعل الدافع المحفز للخيانة هو الرد على خيانة أحد الطرفين مثل "فريجة " عرفت بخيانة زوجها "زوبير" فأرادت أن تعامله بالمثل فهي في نظرها مجرد امرأة مخدوعة وذلك في قولها :

<<ياما حبيبتي ، لست مهبولة . ولكن امرأة مجروحة في الصميم ، لقد تواطأ ضدي والدك وحرب هذه البلاد الخاسرة . كانت مايا تخبره في كل مرة في رسائلها التي قادتني الصدفة نحوها ، بأن يونا

• الخيانة الفعلية:كخيانة بالهاتف والخيانة بلقاء الحبيب سرا، والخيانة عندما يجد الرجل زوجته دون غشاء بكارة

[1] الأعرج واسيني مملكة الفراشة ص 145

ابيكو الصغيرة تكبر بسرعة وتسأل عنه وتنتظر عودته كل ليلة. لا أريد أن أصدق بأن ياشي ابنتهما ولكن ... لكني حزينة لأني أشعر بنفسي امرأة مخدوعة [1]

وهذا ما جعل لديها الرغبة في خيانة زوجها حيث كانت تقتصر حياتها في التفكير في حبيبها " بوريس" وهذا أقصى ما كانت تصله في أحلامها من خلال قولها:

<< اسمعي أعرف أنك تحبين والدك ولكنني صممت على إزالته من حياتي نهائيا تعبت منه حيا وتعبانة منه ميتا .

أنا ايضا أرفض هذه الوضعية المزدوجة.لا يمكنني أن استمر في خيانته بهذا الشكل السافر . كل ليلة يقف عليا ويأنبني لست أثاثه ، على أن أفترق معه في كل بقاياه بما في ذلك ذاكرته لا تفرغ للرجل الذي أحببته >> [2]

فهي تفكر بالخيانة على أنها مجرد تفكير نتيجة خيانة زوجها لها مع امرأة أخرى ورغم هذا فإنه لا مبرر لها لتفكير في الخيانة لأنه يتناقض مع شريعتنا الإسلامية التي تؤكد على المودة وأحسن المعاملة بين الزوجين وباعتبار المجتمع الجزائري مسلما فهو لا يؤيد مثل هذا السلوك مهما كانت دوافعه وينظر إلى المرأة أنها خائنة قاطعة للوفاء حتى وإن كانت البداية من الزوج لكن "فيجري" لا تبالي للمجتمع وتقاليده ولا للشريعة الإسلامية فهي تعتبر نفسها امرأة مخدوعة تبحث عن السكينة في مكان آخر على خلاف زوجها كرد فعل لتجاهله إياها .

[1] السابق ص 170

[2] نفسه ص 165

صورة المرأة الراغبة في الزواج بشروطها الخاصة :

يوجد العديد من النساء تحلمن برجل تتوفر فيه جل المقاييس التي وضعتها مسبقا فمنهن من يحالفها الحظ بإيجاد ما تمنت وقد لا يحالفها الحظ في عدم توفر كافة الشروط .

وفي الرواية نجد صديقة ياما " سيرين " ،"أم الخير" تضع شروطها الخاصة بقولها <<يجب أن يكون من يتقدم لي في سني أو يكبرني بخمس سنوات سنّي المذهب مالكي،يخاف ربي يخليني أعمل وأعيل أمي واخوتي وأرفض السلفية المقيتة،طبعا يجب أن يكون غنيا هذا مهم جدا ،ما نحبش نعيش الميزيرية التي عشتها مع بابا ويما>>.[1]

"فأم الخير" قوقعت نفسها بشروط تحكمت في مصيرها وأصرت على عدم التنازل عن أي شرط منها وهذه الشروط أوصلتها إلى مرحلة العنوسة .

[1] السابق ص 104

صورة المرأة العاملة :

العمل هو الذروة التي يتمناها الكثير من الشباب خاصة مع ما يناسب طموحاتهم ومستواهم العلمي ويعتبر العمل هو استقلالية الجميع لأنه جني المحصول والجهد الذي سار عليه الانسان .

في روايتنا نجد "ياما" التي أحبت مهنة الصيدلة ودرستها اقتدائها بوالدها "الزوبير" حيث كانت مخلصة في عملها ووفية له من خلال قولها:

<<على الرغم من الشطط اليومي استطعت برفقة "جاد "أن نعيد الحياة لصيدلية محروقة عن آخرها لم تكن التعويضات كبيرة من طرف شركة التأمين لكنها كانت كافية لتجعلنا نبدأ العمل ونضيف إلى ذلك ما ادخرناه . حاولت أن لا ألمس المال الذي تركه لي والدي في البنك لكن الحاجة أجبرتني على الاستفادة الجزئية منه لزرع الحياة في الصيدلية من جديد ولا أعتقد أن والدي كان سيمانع... أحيانا أنام على الكرسي من شدة التعب ولا أرى شيئا سواء الرغبة الملحة في النوم >>[1]

فياما وجاد على الرغم من التعب والإرهاق الشديدين إلا أنهما كان يتقنان عملهما ويأملان في تحسينه وتطويره وإفادة الناس فقد كانت حياة "ياما" مابين العمل في الصيدلية وما بين الاعتناء بأمها المريضة فكانت تأمل في أن توفق بينهما على حساب نفسها فقد كانت ترجع إلى البيت ولا ترى سوى الرغبة في النوم .

كما نجدها مليئة بالتفاؤل والأمل في ترقية صيدليتها بمساندة صديقتها جادو أخيها الذين كانا يلازمانها في العمل من خلال قولها:

[1] السابق ص 135

<<عندما عدت من الميناء كنت متعبة.كل حاويات الأدوية فتشت ،لو لا شطارة جاد ومساعدة أخيها ماسي كنت تستسلم للبؤس الأسود الذي لم أكن قادرة على تحمله سعدت بأن الأدوية التي طلبناها وكان الناس يحتاجونها وصلت . المستشفى نفسه لم يعد قادرا على الاستيراد .شركتنا الصغيرة التي أسستها لاستيراد الأدوية لتفادي التبعية بدأت تعطي ثمارها كان هذا هو حلم والدي >>.[1]

"فياما" تقدر العمل وتعتبر الإخلاص فيه ونجاحه تحقيق لحلم والدها الذي كان يعمل في شركة لصنع الأدوية ونجدها تقدر حياة الناس وحاجتهم للأدوية فتعمل على إيصالها لهم فور وصولها لها في قولها :

<< فنحن في النهاية بشر.ربما كان عالمي صغيرا ليس مثل عالمك ، امرأة تقوم باكرا لتركض نحو صيدليتها وتقضي اليوم بكامله في حل مشكلات الأدوية النادرة وعندما تجدها تمر عبر البيوت لتوزيعها على الذين وعدتهم بتسليمها لهم كساعي بريد مزهو بالأخبار السارة التي تحملها الرسائل >>[2]

فهي بعملها تكسر القيود التي فرضها عليها مجتمعها الذي يرى أنه لا بد لها من تبعية الرجل فهو ينظر للمرأة على أنها قاصرة لا تستطيع أن تقوم بما يقوم به الرجل خارج البيت وهذا ما أكده كمال عبدو فيقول:

<<..لكن صحيح أن تبعية المرأة للرجل تبعية كاملة تعتمد على التمكن الاقتصادي في هذا الميدان أن المرأة تابعة للرجل >>[3]

---

[1] السابق ص 181

[2] نفسه ص 302

[3] ثريا التجاني – دراسة اجتماعية لغوية – للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا– دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة–الجزائر د ط (د ت) ص 63 .

فياما هنا مليئة بالمشاعر الإنسانية وحسن الضمير الذي يفرض عليها التفاني في عملها.

فمن المعلوم أن عمل المرأة خارج البيت كان مرفوضا في المجتمع أما اليوم فقد أصبح لها الحق في العمل والتسيير وفي الرواية نجد شخصية "ياما الصيدلية" و "شمس" صديقتها موظفة البنك فتقول << دخلت إلى البنك. عندما رأتني شمس، موظفة البنك، ابتسمت من بعيد كعادتها >>[1]

سألتني شمس وهي تهز رأسها كمن يستيقظ من غفوة طويلة أو من سكرة

- عذرا لم أسألك كم تريدين؟
- كمية لابأس بها قدمت البارحة طلبا لذلك
- لحظة إذا، دعيني أتأكد

ذهبت. دخلت مكتبا زجاجيا صغيرا ثم عادت بسرعة كل شئ جاهز مري إلى المكتب الزجاجي الاستلام نقودك >>[2]

[1] الأعرج واسيني، مملكة الفراشة ، ص 345

[2] السابق ص 349

صورة المرأة الحنونة (الأم) :

عندما نقول كلمة حنان ينصب تفكيرنا نحو الأم فهي الأصل والطفولة التي يعود اليها معظم الناس وهو حديث عن صاحب الفضل في وجود الشخص وتربيته فهي تحرص على حفض حقوقهم و استردادها ممن اغتصبها ، وهي مقدمة عن الزوجة والبنت لأنها تجمع بين [1] صفات ثلاثة فالأم ابنة لرجل ،وزوجة لرجل ،وأم لأبناء ف "فيرجي" في الرواية هي أم "ياما" "ورايان" و "كوزيت" وزوجة "زوبير" ففي قولها :

<< ركضت نحوها طلبت مني أن انحني قليلا قبلتني على جبهتي غطيتها تمتمت بحزن

- ياما حبيبتي عذرا أتعبتك كثيرا يبدو أني لم أكن أما جديرة بك وبإخوتك ؟
- أحلى أم في الدنيا وأجمل امرأة
- يبدو أن النهاية قربت ياما حبيبتي أنا أشعر بالبرد والخوف
- فيرجي ... ماما هل نسيتي أننا لم نشبع من بعض ألم تقولي لي أننا لن نفترق إلا عندما نشبع ونمل من بعض؟ طيب؟ إذا أنت شبعت مني ،أنا ما شبعت ؟
- يا مهبولة من يشبع من أنبل ابنة إلى قلبه ... لايزال صوتك جميلا ؟

[1] فاصمة صلاح الأعجم- صورة المرأة في الموروث الشعبي – بين واقعية ألف ليلة وليلة ورومانسية السير الشعبية –سيرة الملك سيف بن ذي يزن "أنموذجا" – دار غيداء للنشر والتوزيع – ط 1 2010 – 1432 هـ - ص 19

... ممكن أسمعها صوتك جميل يمومتي ،وحزنت طوال عمري لم أستمع لابنتي وهي على بعد مسافة نسمة يااااه ياما كيف يمر الوقت وكيف يسحق كل شيئا في مسالكه .... أنا ايضا أحب كلمة ميمه تأتي منك >>[1]

نجد "فيرجي" هنا رغم معاناتها حاولت أن تعطي الحب لأبنائها وأن تجمعهم تحت جناحيها خوفا عليهم من رصاصة طائشة تخترق فلذة كبدها،ونجدها تأسف على أيام مضت دون الاهتمام بأولادها حتى في أحرج أوقاتها وأشدها قسوة . وتتمنى لو يعود بها الزمن لتعوض ما فاتها .

وفي قول "ياما" عند وفاة أمها :<<يرد عليهن جميعا تصبحن كلهن في صورة الأم حفنة من الحنان والحياة. الأم هي أول من يمنح الحياة وأول من يحس عند الفقدان بأن جزءا مهما منه قد انطفأ نهائيا ، أجمل شيء أن تجعل من حبيبتك أمك قبل كل شيء آخر ربما كنت أهذي وأن توديع والدك في تلك اللحظة لا يضاهيه أي شيء >>[2]

ترسم لنا صورة البنت التي افتقدت حنان الأم فتصبح حياتها مظلمة وهذا راجع لاعتبار أمها صديقة تفصح لها عما يختلج قلبها فهي النور الذي يضيء حياتها .

ونجد "ياما" تتذكر الحنان الذي غمرته بها أمها منذ كانت صغيرة وهي تقول:

<< رأيت أمي وهي تستسلم لي كطفلة صغيرة عندما غضبت من تصرفاتها عندما صرخت في وجهها وأنا أقول لها بأنها كانت تعيش حياة موازية ، رأيتها وهي تبكي من الحرارة التي اجتاحتني وأنا

[1] الأعرج واسيني – مملكة الفراشة – ص 197 .

[2] السابق ص 239

صغيرة ،وهي تدفئني وتأتيني بالثلج والليمون ، بكت الليل كله حتى رأت عيني ترمشان بالسعادة >> [1]

وتتذكر ياما هنا سهر أمها وبكائها وحيرتها عليها عند مرضها رغم تعبها فهي تدفئها وتأتي لها بالثلج والليمون لتخفيف حرارتها .

[1] السابق- ص 499.

صورة المرأة الحزينة(الأم) :

إن الحياة لا تخلو أبدا من الشدائد والأحزان والابتلاءات، ذلك هو طبيعة حياة الدنيا،وطبيعة البشر فيها ، فلا يسلم المرء من كوارث تصيبه وشدائد تحل به فكم يخفق له عمل أو يموت له حبيب .. أو يمرض له بدن ... إلى آخر ما يفيض به نهر الحياة .

فمن خلال أحداث الرواية التي مرت بها شخصية "ياما" من صعوبات و مشاكل جعلت حياتها كلها آلام وأحزان أرهقتها وأصبحت الدنيا في نظرها يئس وبئس فتقول عن حالتها من خلال هذه الصورة << بكيت طويلا في عزلتي المرة ، ولعنت فاوست أولا لأنه لم يساعدني في أي شيء ، ثم لعنت الحرب التي تركت بصمتها وخوفها ونهايتها القاسية التي قتلت والدي وصدمت أمي وهجّرت توأمي نصفي ،فأحرقت أخي وطوحت بي بقوة عرض الحياة .... >>[1]

فكان كل شيء عند "ياما" وما في قلبها يحرقها ،ويحول حياتها إلى رماد فقد كان شعورها بالأسى والهزيمة كبيرا جدا لأنها تخلت عن أعز ما تملك في هذه الحياة من أم وأخت وحبيب .... فكان صعب جدا عليها ان تتذكر أو تحتمل هذه الحقيقة الصعبة التي أصبحت تعيشها اليوم ، رغم محاولة إقناع نفسها بأن هناك شيئا ما يمكن فعله؟ أو يجب على الأقل فعله قبل فوات الأوان.

باتت الأم "فيرجي" يائسة وذلك يتضح من خلال قولها في هذه المقولة:

<< قالت أمي وهي تحاول أن تسترجع أنفاسها المتقطعة :

- حابة نشوف وليدي رايان فقط .

[1] السابق- ص 179

- أنا يا يما ما نعرفش رايان، لا حاجة لي بالأسماء أصلا ، أعطيني رقمه أقول لك من ؟
- وليدي لي دخل الأن يجري أمامك .
- أعرف،اللي قتل مربي خيول القصر الجمهوري الشعبي .
- وليدي سبع ونص ... كانت فيرجي في أعالي إحباطها وانكسارها >> [1]

تبدو "فريجي" في هذه الصورة متلهفة ومشتاقة ومتخلعة في نفس الوقت لرؤيته فلذة كبدا وهي تكاد أن تتقطع أنفاسها ، و تحاول أن ترى ولدها "رايان" فقط دون أن تحترم أو تعرف أي قانون يحكم هذا السجن، ولكن الموظفة أوقفتها وطلبت منها رقمه أولا رغم أن الأم لم تعد تمتلك أي قدرة أو ذهن يثبتها في هذه الحالة لأنها مشتاقة وحزينة لرؤية رايان فأخبرتها الموظفة أخبرتها بأنه لم يرد أن يرى أي أحد ... فكانت الأم " فيرجي" في اعالي إحباطها و انكسارها وكنت خائفة من أن يستفحل وضعها أكثر من شدة البكاء والخلع والأسى الذي تلقته من هذا الخبر المفجع .

فالرفض الذي تلقنه الأم "فيرجي" من ابنها كان جد قاسيا ، أثر كثيرا في نفسيتها مما دفعها للتفكير أن ابنها قد مل منها ، ولم يعد يحتمل رؤيتها ، فالحزن الذي شعرت به كان كبيرا جدا فلم تجد أي شخص تخبره عن مشاعرها وآلامها إلا ابنتها "ياما" التي عملت على تخفيف حزن والدتها ومواساتها في هذه المرحلة العصيبة فنجدها تقول : <<ياما عمري لا أريد أن أثقل عليك،الوحيدة التي بقيت طبيعية معي هي أنت ؟

تستمعين دائما إلى جروحي وأحزاني و ألمي كثيرا .

[1] السابق- ص 189-190

أحن له وأحزن جدا لحزنه وآلامه ... كأنه مل مني ؟ ... وإلا لماذا هرب بدون أن يودعني.... ياما لا يمكن أن يمل منك ...بعده عنك يعذبه أيضا ... ألست أمه؟ ...

طبعا أمه التي تخاف عليه،وحبيبته التي ترفض أن يسرق منها...ابنك يا أمي كيف يمل منك... >>[1]

بكت "فيرجي" ليلتها كثيرا مع صمتها الشديد ، إلا أنها حاولت أن تفرغ مكبوتاتها معها إلى صدر ابنتها" ياما" التي اعتبرتها الوحيدة التي لازالت طبيعية معها، فهذا ما دفعها إلى إخبارها بأن أخوها "رايان" لم يعد يحبها لأنه رفض زيارتها وأنه قد تخلى عنها رغم العطف الذي أعطته له ، إلا أن ياما حاولت مواساتها بأنه لم يرفض زيارتها لعدم رؤيتها ، بل العكس أنه أيضا قد اشتاق لرؤيتك وسماع صوتك بعده عنكي يؤلمه الأن حالته هي التي تسمح له بذلك فلم يرغب في رؤية الناس لخجله وألمه ن بل اطمئني يا أماه ، فتبقي أنت الأعز والأغلى عنده في هذه الحياة ولا يستطيع أي أحد آخر أن يسلب مكانك من قلبه حتى وإن كانت حبيبته .

شعرت عائلة "رايان" بالأسى وكأنهم قد أسهموا في تدمير حياته التي كانت ضحية حرب ليست له. وضحية عائلة ولد فيها بالغلط أو بالصدفة وضحية جريمة لا أعتقد أن هشاشته تسمح له بها ... و لكنه لم يخسر نفسه ، بل خسرته أمه ...

وهذا ما يتضح من خلال هذه الصورة التي في رواياتنا <<ولكن يوم جاءت مرأة بابنها الذي مات بتفسخ جرحه الذي كان يخط بطنه بشكل مستقيم، ووقفت أمام السجن وهي تظهر ابنها الميت

[1] السابق- ص 194

للملأ بأنه أخذت منه أجزاء حيوية من جسمه، ولم يتلق العلاج المناسب افتضح الأمر نهائيا... >> [1]

ولهذا وعليه تبدو الأم يائسة وحزينة جراء فقدان فلذة كبدها الذي مات بتفسخ جروحه بعد أن سلبت منه بعض أجزاء جسمه ولم يتلقى العلاج، فمات على إثر هذا الوضع فمن خلال هذا المشهد بدت الأم في أعلى مراتب الحزن و الأسى و الاندثار .

ومع تطور الرواية زادة معاناة "ياما" بزيادة مشاكلها وأحزانها وخاصة بعد وفاة والدها "زوبير" الذي تعتبره شاف لهمومها حيث كان يجد حلا لكل مشاكلها ويمسح دموعها عندما تكون حزينة ، وما زاد من جد حالتها أنها شهدت على اللحظة أو الموقف الذي تم فيه قتل والدها من طرف قناص .

فتقول: <<خرج بابا زوربا من هذه الحياة بصمت غريب لم أصدق يومها أن الرصاصة التي وجهت لبابا زوربا كانت قاتلة وحقيقية كنت بالقرب منه ، أودعه عند الباب كأن القناص كان رحيما إذ أمهله حتى قبّلني على جبهتي وضمني إلى صدره للحظات وهمس في أذني مثلما تعود في أن يفعل كل صباح : عينك على نفسك وعلى أمك حبيبتي وبعدها أطلق النار. لم أسمع أي صوت للطلق الناري، رأيت فقد ارتسم خط أحمر على جبهته في البداية قبل أن يفيض الدم على وجهه سقط وهو يحاول أن يلتفت نحوي ... تدحرج رأسه ثم لاحت يداه في الفراغ مدّ يده إلى جبهته بصعوبة كبيرة قبل أن يتكئ بظهره على الحائط ... رحت أحدثه أحاول أن أقومه

بابا قم بابا حبيبي ....

[1] السابق- ص 307-308

زاد الدم على جبهته ثم أصبح يخرج من فمه بقوة

بابا أنا ياما قم ، قم ، أرجووووك .....

ثم صرخت بكل ما أملك من قوة حتى انطفئ صوتي:

- باباااااا

لم يسمعني أحد ولا حتى هو أغمض عينيه ولكنهما لم ينغلقا كليا كما تعود في نومه >> [1].

" فياما" كانت في قمة الانكسار والإحباط فوضعها كان هشا جدا لدرجة أنها أصبحت لا تتحمل الحياة التي تعيش فيها ، فبخسارتها لوالدها خسرت معه حنانه وعطفه عليها فهو كان الشخص الذي تحصل من عنده كل صباح على قبلة في جبينها وهمس خفيف مليء بالحنان يخبرها فيه على ضرورة الاعتناء بنفسها فبموته فقدت كل هذه العبارات الأبوية الدافئة وتركت مكانها آلام وجروح أزهقت قلبها المتعب .

[1] السابق- ص 15-16-17

صورة المرأة (الأم) الطموحة الراغبة في الحياة الأفضل :

الطموح بحياة الأفضل هي رغبة نلتمسها عن أي شخص يطمح إلى أن يكون الأحسن من بين كل الناس ، وهي رغبة نابعة من إحساس مصدره الفخر والمكانة المرموقة في المجتمع ،فشخصية "فريجة" في الرواية تمتلك هذه الرغبة الصارمة والملحة للوصول إلى مكانة العلي في طبقات المجتمع تصور لنا نضال المرأة الدائم من أجل تحسين وضعيتها وتحقيق حياة أفضل فتقول في هذا الموضع :

<<كانت عندما تراني وأنا صغيرة تصرخ في وجهي .

- لا تكوني مجنونة الرّب خلق وفرق ولست أنا من ركب العالم على هذه الشاكلة جدي سليمان سلطان تركي لا يقبل بهذه البدلات المدرسية البائسة التي تفرض على الجميع ، أحب العدالة ،ولكنني أرفض أن يتسطح كل شيء أريد لابنتي أن تكون الأجمل والأبهى >> [1]

"فياما" التمست هذه الرغبة في والدتها فتقول في هذا :

<< كانت أمي تريدني خارج الناس أن لا أشبه أحدا كانت تكرر عليا جملتها الدائمة من شابه الآخرين أصبح لا شيء في النهاية ، تبدو أمي برجوازية في كل شيء ، في مخها في كلامها وحركات أصابعها و هندامها ، عائلة أمي ذات الأصول البربرية الأندلسية التركية التي كانت تقودها حتى سليمان القانوني ، ظلت أمي معلقة بهذا الوهم لكي تعلن اختلافها عن بقية سكان المدينة >> [2]

[1] التجاني ثريا ،دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا – دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر – د ط – د ت ص 63

[2] الأعرج واسيني- مملكة الفراشة ص 16

"ففريجة" تمثل مكانة الأم فلا عجب أن تتمنى لابنتها دائما الأفضل والأحسن فهي ترغب أن تراها متميزة عن غيرها وهذا راجع لطبعها البرجوازي المسيطر والصارم ورغم هذا فإن "فريجة" تتصف بصفة الأم النصوحة لابنتها .

فهي تصور لنا نضال المرأة الدائم من أجل تحسين وضعيتها وتحقيق حياة أفضل [1]

[1] السابق ص 17

صورة المرأة الرؤوفة :

الرأفة هي سلوك إنساني يتمثل في العطف الذي يبديه الإنسان اتجاه مخلوقات ضعيفة كالحيوانات وهو خلق حسن يتسم به الفرد ويظهر من خلال اهتمامه وحبه للكائنات التي خلقها الله تعالى بطبعها ضعيفة "فياما" في هذه الرواية هي شخصية رؤوفة بالحيوانات كالفراشات والعصافير وهذا الاهتمام أخذته من جدتها التي كانت تخبرها وهي صغيرة أن عليها عدم إيذاءها والعناية بها.

فتقول<<عندما كنت صغيرة ، أدخلت جدتي في دماغي فكرة أن الكائنات الصغيرة والكبيرة من البعوضة حتى الفيل،هي عبارة عن أرواح حية رزقها الله أكثر الحواس حدة وحيوية أحيانا أكثر من البشر ،كل مس بأي منها هو مس بالحياة التي قدسها الله ، هي نفس كما النفس الإنسانية ، كررت على الآية حتى حفظتها عن ظهر قلب <<من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا >>[1]

كلام جدتي جعلني أرأف بالحيوانات بعضها لا أحبه أصلا فلا ألتفت نحوه والبعض الآخر أنفذ فيه وصايا الجدة باستقامة حتى تلك المهددة بالموت أو تلك التي أجدها مجروحة من القطط وطيور وحشرات صغيرة أحاول إسعافها ، في إحدى المرات قضيت شهرا بكامله وأنا أرقع رجل عصفورة مجروحة >> [2]

وبالرغم من رأفتها على كل الحيوانات إلا أنها كانت تميل أكثر للفراشات فتقول: <<حساستي المفرطة كانت اتجاه الفراشات ،لا أدري من أين جاءني هذا ربما من أمّي لأن جدتي لم تكن مصابة

[1] سورة المائدة – الآية 11

[2] الأعرج واسيني- مملكة الفراشة – ص 95

بهذا الجنون مثل أمي حكت لي فيرجي أنها في مرة من المرات ضاعت وهي تركض في ضيعة جدها وراء الفراشات التي منحها الربيع يومها الألوان الزاهية وأنها كانت تحزن على موتها السريع او انكسار أجنحتها أو احتراقها على القناديل القوية .... >>[1]

فالمرأة بطبعها تتميز باللطف والإحساس المرهف والرأفة ليست بالسلوك الغريب عن طبيعتها الحساسة والرقيقة فهي ميالة إلى الحنان والتعامل اللطيف مع أي مخلوق سواء كان إنسان أم حيوان .

[1] السابق ص 26

صورة المرأة اللامبالية:

اللامبالاة هي لفظة يمكن أن نسمعها في كثير من المواقف لكن يمكن أن لا نفهم المعاني التي تنطوي بمجرد قراءتها،فهذه المعاني تبرز عندما تتصف شخصية ما بهذه الصفة تظهر عليها الكثير من الأطباع التي ترجع أساسا إلى عدم الاهتمام بمن يحيطون بها بل حتى تجاهلهم مهما كانت مكانتهم . واللامبالاة هي صفة وجدناها في طيات روايتنا حيث كانت شخصية "كوزيت" أو "ماريا" تتميز بعدم الاهتمام إلا بما يخدم مصالحها وعدم مراعات شعور إحساس الآخرين وهذا واضح من خلال المقطوعة الآتية :

<<.... لم أعد أسمع إلا أصداء صوتها التي كانت تأتي باردة من مونتريال: اسمعي ما تنسايش روحك ذهب أمي ليس ملكا لك وحدك . سنتحاسب عندما أعود إلى البلد ، الفريضة لن تتم إلا بحضوري ، وعندما عادت، نسيت أن تقف على قبر فيرجي ، سألتني عن حسابات والدي ، وضعت أمامها كل الوثائق ... ثم أخذتها إلى البنك فلم تأخذ كتابا واحدا لكنها أخذت كل الذهب ... حزنت أنها نسيت أن تقف على قبر فيرجي عندما نبهتها:

..... لا نستطيع أمام الموت فعل أي شيء،الله غالب ماتت كما يموت جميع البشر

- ولكن نستطيع أن نترحم على الأموات أن نقف على قبورهم على الأقل؟
- الوقوف على قبر لا يرجع ميتا لكني سأزورها في المرة القادمة >> [1]

[1] السابق- ص 248-249

"فكوزيت" لم تهتم أساسا حتى بوفاة والدتها،ولم تفكر في الوقوف مع أختها "ياما" التي أصبحت تعيش وحدها بعد وفاة والدها وسجن أخاها "رايان" ، فهي لم تكلف نفسها حتى في الوقوف على قبر أمها وزيارتها والترحم على روحها باعتبار أن الوقوف على القبر لا يرجع ميتا .

وبدلا من هذا كله طلبت من "ياما" أن تعطيها نصيبها من الذهب الذي تركته أمها ، كما سألتها على حساب والدها وعلى الوثائق المتعلقة بذلك .

فاهتمام البالغ بالجانب المادي جعل من شخصية "كوزيت" كتلة متحجرة من الأفعال الباردة اتجاه المقربين منها وجعلها امرأة قاسية القلب تتصرف بكل حدة مع كل أفراد عائلتها . وهذا ما نجده في هذا القول :

<<فيرجي،قبل أن تموت طلبت المعذرة منك في قصة رايان . قالت أنها أخطأت عندما فضلت ابنها عليك ... ماذا لو تذهبين نحو قبرها وتقولين لها عفوا يا أمي قلبي صاف تجاهك مثل الحليب.

- مانسمحش لقد رمتني مثل القشرة الزائدة،هي من دفع بي نحو مغاوير جهنم الباردة ...
- كوزيت حبيبتي ، يما لم تكن بكل هذا التخلق لا تنسي أنها كانت مديرة مدرسة فرنسية...
- كعادتك لم تتغيري أبدا تريدين تحميلي أزمة ضمير رايان لم يظلم يدفع ثمن الجريمة التي ارتكبها وهو مسؤول عن فعله. لانقتل الناس كما نشتهي؟ لا أنسى أبدا عينيه الحمراوين وهو يهّم باغتصابي ،في دارنا.
- لا حبيبتي، رايان لم يحاول اغتصابك كان يهددك للحصول على النقود لشراء المخدرات....
- مثل بعض إنه في المكان الذي لا يليق به

- حرام عليك،إنه ينتهي كل يوم قليلا يا كوزيت رأيته قبل أيام أحزنني وضعه... أصبح يخاف من أن يصاب بالجنون،أنا أركض مع المحامين والإدارة المحلية ربما توصلت للتخفيف عنه .
- كان عليه أن يفكر في هذا قبل الجريمة على كل حال محامين مش محامين .

القسمة تمت ولن أخسر عليها مليما واحد ،بإمكانك أن تفعلي ذلك وحدك وعلى حسابك ،هو مجنون ولا يحق له الميراث ،وهذا هو القانون يعوم بحره .

– ليس هذا ما قصدته فكرت في ... لو تزورينه قبل سفرك مثلا ربما رفعت معنوياته قليلا وسيشعر حتما أن له عائلة تفكر فيه .

لم تجبني كوزيت.... عادت إلى مونتريال محملة بنصف ما تركه الوالدان بعد أن أخرجت رايان من القسمة بحكم أنه مجنون >>[1]

"فكوزيت" لم تسامح والدتها حتى بعد وفاتها على ما فعلته معها كونها فضلت ابنها "رايان" عليها مما دفع بها للخروج من البيت والانتقال للعيش مع حبيبها في مونتريال كما وفرت على نفسها نسيان أخيها "رايان" فهي لم تفكر حتى في زيارته والاطمئنان على حالته لأنه كما تقول هو يدفع ثمن جريمته فهذه تصرفات تؤكد قسوة قلبها وضميرها الميت مع أقرب الناس لها .

[1] السابق ص 249-250-251-252

صورة المرأة الغاضبة الحموقة :

الغضب هو ذلك الشعور الذي يسيطر على النفس في موقف من المواقف التي تحرك بداخله موجات انفعالية ويعبر عنها الكثير بالأفعال والبعض الآخر بالأقوال معا ويرفع الصوت .... وهذا يطابق المثل القائل (الكبت يولد الانفجار)[1]

فمن خلال هذه المقولة التي تعبر عن الغضب والحماقة في نفس الوقت نرى من خلال القول:

<<أنت هي ماسة؟... يعني مهبولة. ارتسمت على محياها ابتسامة مشرقة أعادت لها ثقتها في نفسها لا أحد يستطيع الهرب من النور .... نحن أصدقاء الفيس بوك؟.....

حرائق الانتظار الداخلية التي انتبت في أظافر حادة ، تحولت بسرعة إلى مخالب قاطعة، لم أتمالك غضبي ، فانقضضت عليها . على الرغم من جسدها المدور.... كانت في حالة أخرى أكبر من هستريا

- والله تزيدي تدوري به أقتلك .... ما تحشميش؟

مجنونة تتكلمي عمن؟.... قبضت عليها من عنقها ثم من شعرها ترتجف من شدة الرعب والخوف كل أعصابي وأحقادي وهزائمي العاطفية استيقضت دفعة واحدة ....لا أدري من أين جائتني كل تلك القوة وأنا المسالمة أبدا .

[1] التجاني ثريا – دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منظمة الجنوب الجزائري – وادي سوف أنموذجا – دار هومة للنشر والتوزيع – الجزائر- د – ط- ص 58 .

شوفي يا موس الفيس بوك لو تحومين من ناحية أخرى سأحرقك لم أكن المهيأة للمعركة كنت المنتصرة بإرادتي .... لم أفهم من هو هذا فاوست .... ما فهمتش تتحدثين عن فادي المسرحي ... قلت لكي إنه خالي الغالي .... أنقذوني من هذه المجنونة إنها تريد قتلي

- قتلك وأكثر من هذا ، ورميك في الزبالة أيضا لماذا هرب منقذوك...>>[1]

اندهشت المرأة عندما رأت الصورة الحقيقية "للماسة" فسألتها بكل تعجب هل أنت المهبولة.... فعندما صارحتها وتأكدت أنها هي ماسة نفسها ، فلم تأبه لأي ظرف يحيط بها فارتكبت موجة غضب شديدة فباتت تنقض عليها كالفريسة المستسلمة فما كان للضحية إلا أن تصرخ لأنها قبضت عليها وألمتها كالحيوان ، فكل هذه الحماقات التي ارتكبتها ضد "ماسة" فقد كانت من شدة الغضب والخداع الذي تلقته في النهاية مع إنها انصدمت في نفس الوقت فقد حسستها بألفاظ غير لائقة وغير محترمة أيضا لأنها كانت في لحظة غضب شديدة فلم تعد تدري ما تقول وما تفعل اتجاهها . سوى التخلص من مكبوتاتها التي تلقتها منها،فبقيت تهددها وتريد قتلها ورميها في القمامة كما قالت، أصبحت ترتكب حماقات كثيرة وغير لبقة . فشدة غضبها خلف لها تصرفات جنونية، لأن ماسة قد جرحتها بكلامها الغير متزن ومن شدة الفداحة التي أحرقتها بها بقوة فقد كانت مجروحة جدا ولم تنتبه إلى جميع الحاضرين و الإداريين الذين كانوا واقفين يستمعون ويشاهدون .... فالغضب يخلف حماقات وسلوكات تجعل المرء يندم عليها أحيانا وأحيانا أخرى يرى بأنها التخلص من مكبوتات ومحاولة إبراز الذات والرأي في نفس الوقت .

[1] الأعرج واسيني- مملكة الفراشة ص 336-337 .

فوجئت "بشمس"التي تعودت على وجهها الطفولي المدور،تحمل في يدها مسرحية امرأة الظل "لفادي ."."فاوست".

فغارت منها وأرادت أن تأخذ منها المسرحية لأنها تعتبرها ملكا لها وحدها .

فمن خلال قولها لهذا << فكرت أن أخذ المسرحية من يدها وأصرخ في وجهها كيف يهمك وهو كتابي عرى قلبي فيه ؟ وبعدها سكت وحاولت أن أهدئ من أعصابي التي ظلت تغلي في ، خفت في أعماقي من أن أكرر حادثة ماسة>>[1]

حاولت التمسك والتغلب على أعصابها خوفا من تكرار حادثة ماسة التي وقعت معها لكنها أثبتت السكون واللامبالاة ، رغم شعورها الداخلي الذي كاد أن يحرق لها شرايين أعصابها ويوقعها في نفس المشكلة مجددا .

وبدأت صبورة رغم الغضب الذي خلف لها العديد من الحماقات سابقا ....لكنها

لعنت في اللحظة نفسها الشيطان الرجيم وحاولت الهدوء و السكينة .

[1] السابق- ص 347 .

صورة المرأة الوفية :

يعتبر الوفاء من أهم السلوكات والتصرفات التي يجب أن يتصرف بها الإنسان في حياته اليومية من مبادئ جميلة ومعاني جليلة تميز صاحبها من صدق و وفاء وأمانة وحب للخير ونكران للذات ومساعدة الغير وإغاثة الملهوف ...

أرادت "ياما" الإحسان والمساعدة لفرقة "ديبو جاز"، لأن كل شيء وفيما تفعله بأن مردوده يعود على القلب بالراحة والاطمئنان وهذا ما جعلها تحسن إليهم قولا وعملا...

فنجدها تقول:

<<أعرف يا دجو، الوثائق معي في خزانتي في البنك في خزانة فيرجي ، متى احتجتهم لها، أضعها تحت تصرفكم ، إذا وقع لي أي حادث اتصلوا بمحامي ،كل شيء معه ، حتى وصيتي وهي تهم كثيرا" ديبو- جاز" في جزء منها ،ربما لست معه دائما ، لكن قلبي وأملي في هذه الفرقة كبير , كلما اظلمت الدنيا في عيني ، وجدتني أركض نحوكم مثل اليتيمة ... -البيت بيتك ياما-.. >>[1]

ولهذا فقد اتصفت "ياما" بأجمل وأبهى صور الحياة (الوفاء) خاصة عندما أرادت مساعدة الفرقة والتكفل بكامل نفقاتها ... فأجبرت دجو بأن جميع المصاريف المادية الخاصة بالمحامي هي ستتكفل بها – فهذا ما جعلها تصارح دجو عن مكان وثائقها وترك الحرية لهم في تصرفاتهم ما احتاجوا لها والتكفل بها عند وقوع أي حادثة لأنها أعلمتهم بأن كل شيء عندها هو في البنك ... لأن هذه الفرقة (ديبو-جاز) تمتلك مكانا كبيرا في صدرها ومدى صدقها ووفائها لها في كل شيء .

[1] السابق- ص 284 .

ولهذا فإنها تراها الشيء الوحيد الذي تمتلكه في هذه الدنيا الخاصة عندما يضيق الحال بها فتذهب إليها مثل اليتيمة كما تقول لأنه يستند إلى الصدر الحنون الذي يمد لها بعطفه ومودته و وفاءه ... وهذا ما جعل الفرقة يرحبون بها ، فكل هذا بسبب وفاءها وإخلاصها لهم .

صورة المرأة الخائفة:

الخوف هو شعور يسيطر على نفس الإنسان عندما يحس بمخاطر تحيط به،قد تفاجئه في لحظة من اللحظات لتقضي عليه وعلى أحلامه فالخوف يكون نابع من حادثة أو مرحلة قاسية مر بها الإنسان في حياته .

فبعض المواقف التي يعايشها الإنسان تجعل له جرح وأثر عميق بداخله قد تغير مسار حياته فشخصية" فريجة "في الرواية تغيرت حياتها منذ وفاة زوجها "زوبير" فهي لا تجرأ حتى على الخروج من البيت خوفا من الظلال التي كانت تحوم فوق الأسطح "ففريجة" إذن كانت ضحية موقف عايشته أدى إلى مقتل أشخاص مقربون منها مما جعلها تعيش في رعب وهلع من أن يأتي الدور عليها وهذا الخوف متجذر في نفسها.

<<فيرجي أمي كانت أكثر هشاشة وتضررا، مقتل والدي كسرها في العمق على الرغم من أن حياتها لم تكن جميلة معه ، فقد امتلكها خوف مرقي من رصاصة طائشة قد تأتي على أوهامها وأحلامها وزادها ذعرا مقتل جارتها رايسة الروسية في سوق المدينة الذي كانت ترتاده من حين لآخر معها ..... اتخذت فيرجي قرار نهائيا بأن لا تخرج من البيت لا تقف عند العتبة التي سقط عندها أبي لا تحادث أحدا ، لا تزور أحدا ولا تخرج حتى للساحة المكشوفة خوفا من الظلال التي كانت تراه على الأسطح من حين لآخر تركض بلا توقف ودون أي حدث ،أي ضجيج وكأنها استعارت أرجل القطط ،ربما كانت تلك الظلال القاتلة تبحث عن شيء غامض لم نكن ندركه وإلا سلمناه لها مقابل أن تتركنا في راحتنا عندما انتهت حرب الجنون والمجانين ، لم نفهم أيضا متى وكيف؟ استمرت الظلال

التي قلت نسبيا في تحركها على الأسطح ولكن بشكل حقّي يحس ولا يرى عندما تحدثني أمي عنها أجيبها ببعض القسوة لكي تستفيق:

- كل هذا الضجيج الذي تتحدثين عنه هو في رأسك يا يما لا يوجد أي شيء ... مع مرور الأيام أصبحت أنا أيضا أسمع الحركة على الأسطح فأركض نحو سبق الساموراي لا أدري هل للدفاع عن نفسي والموت بكبرياء أم لأنتحر قبل أن أجد نفسي بين أيدي القتلة ؟>> [1]

فالخوف مسيطر على حياة "فريجة" فهي لا تستطيع القيام بأعمالها اليومية التي اعتادت على القيام بها والخروج من بيتها والوقوف على عتبة الباب لأنه المكان الذي قتل فيه زوجها ، ولا تقدر على الذهاب إلى السوق لقضاء حاجياتها خوفا من رصاصة طائشة تنهي على حياتها كما فعلت مع جارتها التي تعودت على الذهاب معها للسوق، فالخوف جعلها تعيش حالة هستيرية سيطرت عليها . والخوف لا يكون من وضع عاشه الإنسان جعل حياته مليئة بالارتباك والقلق ولكن قد يكون الخوف من موقف ينتظره ويخاف أن يكون خارج توقعاته ورغباته من ذلك نجد خوف "ياما" من لقاء حبيبها "فاوست" الذي قرر العودة للبلاد فتقول: << أحب فاوست ولكني أشعر به قد تغير كثيرا منذ بدأت فكرة العودة إلى الوطن ترتسم في الأفق فوجئت في النهاية أننا لم نعد نتلكم اللغة نفسها كانت المسافة قاسية ومخيفة لا أدري ماذا كان يحصل لي، كنت خائفة من أمي التي تكرر زيارتها إلي في كوابيسي الليلية الكثيرة ، فجأة ارتسمت حدود عميقة في قلبي ،لكني حاولت أن أتخطاها وأن لا أزرح تحت سلطانها >>[2]

[1] السابق- ص 126- 127 .

[2] نفسه- ص 300 .

فخوف "ياما" كان نتيجة لقاءها مع "فاوست" فكل تلك المراسلات عبر الفيس بوك ستكون واقعية بعد لقاءها الأول فمن الطبيعي أن تشعر بالخوف والقلق من هذا الموعد الذي انتظرته لسنوات عديدة.

صورة المرأة العانس :

إن ذهاب العمر بالنسبة للمرأة يعني عدم تمكنها من الزواج لأسباب مختلفة فمن النساء من لا يُرغب فيها من قبل الرجل،ومنهن من لا يرغبن في الزواج لقناعة مثْبتة فيهن وكبر السن بالنسبة للمرأة ما هو إلا حجة وهمية يستعملها الرجال لعدم الزواج منها [1] وفي الرواية التي بين أيدينا نجد "سيرين أم الخير" صديقة "ياما" أكبر مثال حين قالت "ياما" :

<< يبدو أن ملائكتها تعبت أيضا من شروطها كبرت سيرين بسرعة وبدأت علامات الحرب الأهلية والحرب الصامتة ترتسم على محياها في شكل تجاعيد خفيفة،ولكنها تتعمق بسرعة كلما كانت متعبة والعريس لم يظهر له أي أثر في الأفق >> [2]

لم ترغب "سيرين أم الخير" في الزواج من أي رجل حيث فاتها قطار الزواج فهي تعبت من الانتظار وتوقف قطار حياتها على العنوسة فأصبحت وحيدة، لأنها ابتغت زوجا بلا عيب وبلا نقص مما أدى بها المآل إلى البحث عن المخلوق الذي تتوفر فيه الصفات التي تمنتها .

[1] ينظر، صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية – ص 181 .

[2] الأعرج واسيني – مملكة الفراشة ص 105 .

صورة المرأة المتفاجئة (المصدومة) :

قد يتعرض الإنسان في حياته اليومية إلى صدمات عاطفية يختلف تأثيرها من شخص إلى آخر، ودرجة حدتها بحسب الخبر الذي يتلقاه الشخص فقد تتباين هذه الدرجة بنسبة إليه أو بالشخص الذي يحمل الخبر فقد يكون هو السبب في أن يعطي الخبر شحنة عاطفية أكثر من غيره باعتبار حامل هذا النبأ يمتلك أهمية كبيرة بالنسبة للشخص المستقبل ف"فاوست" كان حامل للخبر الذي صدم "ياما" من خلال المكالمة التي أجراها معها فهي لم تكن تنتظر هذه المكالمة فبمجرد سماع صوته عبر الهاتف تفاجئت به لأنها لم تكن تتوقع منه الاتصال بها فتقول بهذا الصدد :

<<رن التليفون.ركضت نحوه وكأن فيه نجاتي ويدي ملطخة بالألوان ، لم يكن على الشاشة أي اسم فقط كلمة خاص- prive،عادة لا أرد على الأرقام المبهمة .... فتحت التليفون لأني ربما شممت عطرا خاصا كان أقوى مني سألت آليا :

نعم مرحبا ، من ؟

صمت خفيف ثم جاءني الصوت منكسرا ببحة سيقة ، وحزن ضامر.

- بعد كل هذا الزمن لم تعرفي حبيبك فاوست؟

ارتعشت في مكاني أصبت بدوار هزني بعنف في الأعماق ، بعد أكثر من ثلاث سنين يأتيني صوته حزينا ولكنه لم يفقد أي شيء من نعومته ...،فجأة جمد كل شيء فيّ، شعرت أنه يريد أن يوصل

كلامه لي و أنه قد عرفني من خلال صوري على الفيس بوك . ارتعبت من هواجسي ، كيف عرف أني كنت أفكر في قتله ؟ ... >> [1]

"فياما" تفاجئت وصدمت بمجرد معرفة أن من كان يكلمها هو حبيبها "فاوست" فلم تقوى على الوقوف وارتعش جسمها وشعرت بثقل يرهق أنفاسها التي تقطعت من شدة الصدمة النفسية حيث أحست بأنه قرأ أفكارها ويعلم بكل ما ستفعل مما زاد عليه هول الصدمة .

[1] السابق- ص 358 .

صورة المرأة الناصحة :

النصح هو التوجيه والإرشاد إلى طريق الخير قد يكون عن طريق العتاب الذي هو جزء من المحبة فمن نعاتبهم من نريد الاحتفاظ بهم في حياتنا .

وفي الرواية نجد " أم الخير" صديقة ياما تنصحها بقولها:

<< ياما... أختي .... الله يهديك للخير؟ استغفري ربك أنا لم أقل هذا ولكن على الأقل شوية للرب ، وشوية للعبد أن يوازن الإنسان بين دنياه وأخراه >> [1]

تنصح سيرين هنا صديقتها ياما بالاقتراب من الله عز وجل والاستغفار والرجوع إلى الطريق الصواب وعدم الميل إلى الدنيا ومتاعها . ونجدها من جهة أخرى تنصحها بالاستحياء في قولها :

<< أعرف طبعا لكني أتحدث عن ثقافتك المستغربة وملبسك الذي يثير الناظرين أنت جميلة أنت فتنة كل من رآك اشتهاك فعراك بعينه. مأكلك وبالخصوص قراءاتك الخطيرة>>[2]

فالمرأة فتنة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : << **ما تركت بعدي فتنة على الرجال من النساء** >> [3]

فديننا يأمرنا بالاستحياء من الله والعبد .

كما تنصح "سيرين" "ياما" بقراءة القرآن لقولها :

[1] السابق- ص 104 .

[2] نفسه- ص 109 .

[3] حديث نبوي متفق عليه .

<<أمامك القرآن العظيم كاف شاف ولا تحتاجين لقراءة غيره >> [1]

فالقرآن يمتص الحزن من القلب كالإسفنجة، وإذا قرأته حزينا كان ولذا نصحتها بقراءته كلما ضلت طريقها .

[1] الأعرج واسيني – مملكة الفراشة ص 109 .

صورة المرأة الوقحة "سليطة اللسان":

يقاس جمال المرأة بمدى حلاوة لسانها ، وكذا بشاعته بثقله وخشونته ، فهي قد تتلفظ عسلا إذا وجد لذلك سبيل لتنال به مبتغاها وقد تقول سما ناقعا إذا ما استثيرت فيكون لسانها سليط وسلاحا للدفاع عن نفسها في معظم الأحيان .

وفي الرواية نجد "ياما" تتصف بهذه الصفة من خلال قولها :

<< مدام من فضلك،نريد أن نخرج الدراهم نحن كذلك أفاجأ بزبونة ورائي . ثقيلة الجسم والشفتين واللسان لم أرى إلا وجهها المسطح مثل وجه حيوان لم أتبينه لحظتها لكني كنت أعرفه. لم يكن بقرة ولا أتانا .... أهملتني "شمس" بسرعة وانهمكت مع الضفدعة التي كانت ورائي تماما ... وجدتها أخيرا ... كانت تشبه ضفدعة ، جرانة في حالة قلقة من غياب الماء>>.[1]

يتضمن هذا المقطع السردي حالة "ياما" التي دفعتها إلى القول الواقع عن هذه السيدة التي كانت ورائها فقد أطلقت عليها أبشع الصفات وأعنفها وتشبيهها بالحيوان وهذه درجة كبيرة من الوقاحة .

[1] السابق- ص 151- 152 .

صورة المرأة الحائرة:

الحيرة هي عبارة عن شعور داخلي يصيب الإنسان بالقلق أثناء قدومه اتجاه قرار ما بحيث يعمل هذا الشعور على تثبيطه وجعله يتراجع إلى الوراء وهذا بحسب قيمة القرار الذي سيأخذه وبالأخص إن كان مهم أو مصيري في حياته فهذا ما يدفعه إلى الحيرة ... ففي هذه الصورة نرى الحيرة عند "ياما" في قولها:

<< عندما أعود إلى نفسي ببعض التأمل أتساءل: كيف كنت أحمل قنبلة الموت الموقوتة دون أن أتفطن لذلك ؟ من أين جاءني كل ذلك البركان الصامت كل ذلك الخوف من مبهم لم أصنعه ولم أفهمه أبدا ... >> [1]

نجد أن "ياما" حائرة بداخلها ،لدرجة الجنون التي انتابتها لأنها قد تخلف لها خطرا كبيرا عليها وعلى من حولها ، فبقيت مندهشة من ردة فعلها التي كانت طعما لموتها ونهايتها ....

<<الغريب أني شعرت كأن شيئا ما في قد تغير نهائيا ، لم أحس بالقوة الدافعة التي تنتابني كلما رأيت اسمه يلمع أمامي ، تبدو لي أنني أنا أيضا أصبحن باردة ، أو في قلبي تخلى عن معظم مساحتها لعطفي و أن طفولتي انسحبت لحساب الشابة التي ترفض أن تسرق منها حياتها >> [2]

أصبحت ترى نفسها غريبة لا تدري ما شعورها هل هو حزين أم لا ؟ فانتابتها رغبات لا تعرف ما سببها لأنها قد تغيرت جذريا نحوه فحيرته أشعرتها بأنه قد ذهب من تفكيرها وهذا ما جعلها غير متحمسة اتجاهه كما في السابق فهي لم تعد قادرة على لم شتات قلبها ومعرفة حقيقتها . .

[1] السابق ص 356 .

[2] نفسه ص 365 .

فقد كانت تشعر بشيء غامض معلق في الهواء بين اليقين والريبة كما في هذه الصورة <<تساءلت في داخلي وأنا لا أعرف إن كنت محقة أم لا: ماذا تعني لرجل مشهور مثله، فارمسيانة صغيرة فشلت في تجاربها الغرامية التي ليست كثيرة دون أن تعرف لماذا>>[1].

بقيت حائرة ماذا تكن له على الرغم من شهرته ، إلا أنها تخاف من الفشل والخداع كما حدث مع فارمسيانة التي انصدمت في الأخير بأن هذا الرجل لم يكن يريدها كمرأة معشوقة بشكل كامل ، بل إنه كان يراها تحل مشاكله فقط.

فهي لا تزال محتارة من الذي ستفعله لرجل مثل هذا النوع فنجد ياما هنا في حالة مناجاة النفس وهذه الحالة تتطابق مع شخصية "نفيسة "في رواية ريح الجنوب لابن هدوقة[2] التي تقول في نفسها وتتساءل :

أضع حبلا في عنقي،وأربطه بالسقف ،لحظات ألم ثم ينتهي كل ألم الانتحار فكرة جديرة بالبحث .

[1] السابق- ص 400 .

[2] إبن هدوقة – عبد الحميد – ريح الجنوب – الكؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر – ط5 – د ت – ص 217.

صورة المرأة الساخرة :

تعتبر السخرية من بين السلوكات الاستهزائية الغير حميدة والتي تميز بها بعض الناس في حياتهم من كلام قبيح ونظرات غريبة وظلم ...

فهي في الأخير نجدها تقلل من قيمة المرء وتستصغره في نظرة الناس الذين من حوله فتخلق له عدة سلبيات تجعله أحيانا يندم على تصرفاته ،فنجد ذلك في هذه الصورة:

<< أضحك وأنا أستحضر النكتة التي بقيت زمن طويل تشق المدينة ، قبل الحرب الأهلية عندما اتخذ رئيس البلدية قرار تغيير اسم الشارع الذي كان يحمل اسم الكاتب الفرنسي (أناتول فرانس) و تغييره باسم آخر؛ عندما سئل ما الاسم الذي يقترحه السيد فكر قليلا ثم قال : أكتبوا في مكانه أناتول الجزائري هههه .... >> [1]

نجد بأن "ياما" قد سخرت من القرار الذي اتخذه رئيس بلديتهم في تغير اسم الشارع ... فكانت مستهانة من تصرفه في اتخاذ هذا الحكم الذي جعلها تقهقه وتقلد عليه ،لأن هذه النكتة بقيت زمنا طويلا تشيع في المدينة فلازالت بنفس السلوك اتجاه جميع الناس الذين من حولها كما نرى في هذه المقولة أيضا << هل تعرفين يا أختي ؟ سألتها بشكل مهذب حتى لا تأكلني ، كان يبدو عليها منرفزة .

- الأكثر من المعرفة ، أحبه صديقي وغالي علي .
- صديقك ؟

[1] الأعرج واسيني – مملكة الفراشة ص 341- 342 .

- في الفيس بوك، تعارفنا منذ أكثر من سنة،رجل طيب وكلامه ناعم
- هاااااه جميل .
- شعرت براحة داخلية غريبة لا أعتقد أن ذوق فاوست الرفيع ينحط إلى هذه الدرجة نحو بقرة هولندية شقراء، بضرع كبير وعينين صغيرتين لا يشبهان في شيء عيون البقر التي أُحبها لاستدارتها وسوادها >> [1]

فكبريائها وأنانيتها وغلبة الأنا في شخصيتها ، جعلها الأكثر سخرية ، و تصرفها بغير عقلانية وحكمة حيث أنها نجدها قد سخرت منها بطريقة غير مباشرة لمعرفة الحقيقة ... حيث بدأت معها بتأدب فلقبتها بأختاه؟ فبعدما عرفت ما تستحقه استهزئت وضحكت عليها مجددا، ولكنها أيضا شعرت براحة داخلية لأنها تعرف ذوق "فاوست" ومن غير الممكن أن ينحط على هذه البقرة كما أسمتها، فهذا ما جعلها أنانية في نفس الوقت ولا تحب الخير والسعادة لغيرها .

فسخرت منها و من اسمها أيضا "زليخة".

<< ثم سألتني عن إسمي بلا مقدمات زليخة، أول اسم مر برأسي لم تكتم سخريتها – زليخة؟ ممم ...في عصرنا نحتاج إلى أسماء تمشي مع الموضة .. اسم الإنسان هو عنوانه زوزو هو لمليح ، ليست عملية صعبة حتى شاهدين .. وروحي إلى القضاء وإرفعي مذكرة تغيير اسم .. من الغد إنشاء الله سأغير زليخة بزوزو >> [2]

فقد كانت هذه المرأة تعاني من أزمة الأخلاق الحادة التي أصبحنا نعيشها في هذا الزمان ....

[1] السابق ص 460- 461 .
[2] نفسه ص 462 .

فقد أمرنا الرسول الكريم في قوله : صلى الله عليه وسلم :

<< .....وخالق الناس بخلق حسن >> لأن صاحب الخلق الحسن يألف الناس ويألفه الناس ، فقد أكثرت من سخريتها اتجاهها .

وأخبرتها بكل وقاحة أن اسمها غير جميل ولا يتماشى مع عصرنا الحالي ... مع أنها تحاول إفساد خلق زليخة بوسوستها الغير تقية لأنها تعتبر بأن اسمها "رفيقة وقمر الزمان" هو الأفضل في هذا الوقت وخاصة مع المقارنة باسم زليخة الذي لا معنى ولا قيمة له و بأنه ينعكس على صورتها .

صورة المرأة المسلمة "عاصية":

الدين عبارة عن تلك القواعد والأخلاقيات التي تضبط حياة الفرد مهما كان الدين الذين ينتمون إليه ويطبقون قواعده ، ولا يخرجون عن اعتقاداته ، فالدين هو المحرك الأساسي الذي ينطلق منه الإنسان في إصدار الأحكام على الأشياء بجوازها أو من عدمه ومن هذه الأديان نجد الدين الإسلامي الذي يعتبر المرجعية الفكرية والأخلاقية للمعرفة البشرية،فمن الضوابط التي يقوم عليها انه يبين لنا ما هو جائز وما هو خراج عن فكل شخص ينفذ أي تعليمة خارج الدين يسمى عاصي،فهذه الصفة نجدها في روايتنا تتجسد في شخصية "ياما" حيث نلاحظ عصيانها من خلال طريقة لباسها الذي لا يوحي بلباس امرأة مسلمة متدينة بالدين الإسلامي ، وكذلك من خلال شربها للخمر وهو محرم في ديننا ولكنها رغم انشغالها بثقافة الآخر إلا أنها بقيت مسلمة والدليل على ذلك قولها :

<< ... قلت بقليل من الصرامة لتخويفه بعض الشيء

- مسلمة إذا سمحت سيادتك
- ليس أنا من يسمح ...

من يسمح إذا ؟ ربي سبحانه وتعالى لم يطرح علي هذا السؤال؟ من إذا؟... تريد وثائقي لتتأكد من أني مسلمة وفوق هذا سنّية وأكثر من هذا كله مالكية . >> [1]

[1] السابق- ص 272 .

فبرغم من أن "ياما" كانت تخرج عن تعاليم الذين الإسلامي في بعض الأحيان إلا أنها بقيت متمسكة به،كذلك نجدها لا تفهم ولا تعتبر لبعض الأحكام التي يضعها الذين الإسلامي والدليل على ذلك أنها لا تفهم العبرة التي وضعها الله تعالى لعدم جواز للمرأة حضور الجنازات حيث اعتبرته إجحاف في حقها فيبين لها الإمام هذه العبرة فيقول: << ...تفهمت حرقتك ولو أنه عندي رأي آخر في حرمان المرأة من الجنازات ،وفي كل شيء ابنتي يجب أن نأخذه الأمر بهذا الميزان لنتحمل شطط من يحيط بنا المرأة تعطي الحياة وخلقت لها أكثر من الرجل ... الدفن هو الانتفاء النهائي من الوجود ، وهو مالا يناسب وظيفة المرأة المانحة للنور والحياة...>>[1]

[1] السابق- ص 238 .

صورة المرأة والحب الجسدي :

الحب الجسدي أو الشهواني هو الذي يتوقف الحب في محطة واحدة لا يتجاوزها . وهي محطة الإشباع الجنسي المجرد نظير ثمن المعلوم مادي أو معنوي [1]

وفي الرواية نجد شخصية "ياما" تربط حبها "لفاوست" بالحب الجسدي من خلال قولها:

<<عندما أرى فاوست في الحلم. ألتبس به وأعشقه حقيقة وأحبه أقضي الليلة بأكملها في حضنه أمص شفتيه الرقيقتين كشفتي مراهقة ، أجد متعة في ذلك وأعضه حتى أوجعه قليلا لأستشيره أكثر،ثم يغرقني في جنون لا أستطيع وصفه لأننا نرتكب فيه كل الحماقات التي وضعوا بيننا وبينها سدا منيعا من الكذب والرياء،حتى تلك التي يراها سدنة الحلال والحرام غير جائزة لأنها تستفز حيرة المقتولين في عنفوانهم وأشواقهم إذا كان لهم طبعا شيء اسمه العنفوان والشوق وفي الصباح أجد رضوضا زرقاء وخضراء في كل جسمي حتى الأمكنة الأكثر حميمية لا تسلم من ذلك >> [2]

ف"ياما " تربط حبها لفاوست بضرورة إجراء العلاقة الجنسية معه وهي بذلك تؤكد أن حبها ل"فاوست" ليس حبا عذريا وهذا الأخير تفيض الحب الجسدي الذي يعلو فوق متطلبات الغريزة الجنسية .

[1] فاطمة صلاح الأعجم – صورة المرأة في الموروث الشعبي – بين الواقعية ألف ليلة وليلى ورومانسية السير الشعبية، سيرة الملك سيف بن ذي يزن "أنموذجا" – دار غنيداء للنشر والتوزيع عمان الأردن الطبعة الأولى 2010 ، 1431هـ – ص 51

[2] الأعرج واسيني – مملكة الفراشة ص 380 .

خاتمة

وفي الأخير نستنتج من خلال دراستنا لمملكة الفراشة لواسيني الأعرج عدة نقاط أهمها :

- أن المرأة مرت بالعديد من المحطات خلال العصور الماضية فكانت مكانتها صغيرة، فالمرأة في العصر اليوناني عرفت بالانحطاط والسوء فلم تكن لها مكانة في مجتمعها منزلة أو مقام كريم، ومع مرور الوقت ازدادت حقوقها شيئا فشيئا وأصبح ينظر إليها كشخص له مكانة في العائلة .

- أن المرأة في العصر الروماني كانت عكس المرأة اليونانية حيث تمتعت بمكانة محترمة في المجتمع مما أهلها لتتولى مناصب كبيرة في إدارة الشؤون العامة وشؤون الأسرة .

- أن المرأة عند عرب الجاهلية كان لها صنفان: إما لم يكن لهن أي منزلة فكن خادمات وجواري يخدمن الشريفات ويرعن الإبل والأغنام وقرات، وبنات الأشراف كانت لهن منزلة سامية من بين سادة القوم.

- أن المرأة في العصر الإسلامي عرفت نوعا من الحرية وأحيطت بسياج من الحماية فأصبحت تشارك الرجل في الكثير من الأمور .

- أن المرأة في عهد الخلفاء الراشدين تميزت بقسط وافر من الحرية وكانت تخالط الجمهور وتسمع خطب الخلفاء وتحضر للمحاضرات وتساهم بشكل مباشر في أحداث التاريخ .

- أن المرأة في العصر الأموي والعباسي ذات مكانة رفيعة فقد بلغت مبلغا كبيرا على غرار العصور السالفة فكان لها حضور بارز وملحوظ في قصور الخلفاء حيث كانوا يستشيرونها في أمور الدولة .

- أن المرأة في بلاد الأندلس حظيت بنصيب كبير من الحرية وحظ وافر من الاعتبار فقد كان منهن جواري يحسن الغناء للخلفاء ومنهن حافظات للقرآن والحديث الشريف.

- أن المرأة في العصر الحديث عرفت اهتماما لا نظير له فقد لفتت انتباه حركات سياسية وأدبية تنادي بتحسين وضعها وضرورة مشاركتها في فعاليات المجتمع .

- أن الصورة في تعريفها اللغوي هي جمع صورة وصوره تصويرا فتصور، تصورت الشيء توهمت ، والتصاوير التماثيل .

أما معناها الاصطلاحي فكلمة صورة تستعمل على كل ما له صلة بالتعبير الحسي الاستعاري للكلمات .

- أن قضايا المرأة تستمد من عمل روائي لرسم هموم ومشاكل ومطامع المرأة ، بالتالي تقدم صورة متكاملة للمرأة من النواحي الاجتماعية والثقافية والنفسية .

- أنا صورة المرأة ترتبط بالواقع المعيشي ومدى تأثرها بالآخر .

- أن هذه الرواية هي نموذج من أعمال الروائي الجزائري واسيني الأعرج التي تميزت بالواقعية، فقد سايرت الرواية الواقع وعبرت عنه بدءا بالوضع المزري للمجتمع باعتبار أن الرواية تتحدث عن وقائع حدثت في فترة العشرية السوداء .

- إن رواية مملكة الفراشة اهتمت بمعالجة قضايا اجتماعية وفي مقدمتها المرأة وما يتعلق بها من عشق وحب ومشاكل ، وماينبع عنها من آلام .

- تعددت صورة المرأة في هذه الرواية فنجد صورة المرأة العاشقة والغيورة والحزينة، الخائنة ،العاملة، الحنونة .... إلخ

- أن صورة المرأة العاشقة جسدت في عشق "ياما" "لفاوست"، فالعشق كان بتعلق القلوب

ببعضها البعض .

- أن صورة المرأة الغيورة جسدت في الرواية من خلال ما ينتج عن حب المرأة للرجل فغيرتها تكون بدافع المحافظة على حبيبها قبل أن تنظر إليه امرأة أخرى

- أن المرأة الحزينة في الرواية جسدت صورتها بشكل كبير فالحزن شعور يتجلى في نفسية الإنسان من خلال هموم الحياة ومشاكلها ، فالراوي جعل من شخصية ياما شخصية حزينة وحزنها نابغ من فقدانها لأفراد عائلتها ومن حبها لفاوست .

- أما المرأة العاملة فصورتها كانت في عمل ياما في صيدليتها ومتابعتها له فالعمل ضرورة من ضروريات الحياة بالنسبة للمرأة

- كذلك نجد المرأة الحنونة فصورتها كانت حاضرة في الرواية ومن المعروف أن الحنان مرتبط بالأم فهي التي تمد به إلى أولادها وعطفها عنهم فكانت هذه الصورة مجسدة في الأم فريجا التي أحست بعطفها عن أبنائها بعد أن فارقوها .

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم أمين الزرزموني، الصورة الفنية في شعر علي جازم، دار القبة لطباعة، 2000م ، مصر القاهرة- (د ت)، (د ط).

2- ابراهيم نصحي ،تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام 133 ق م ،الطبعة الثانية 1978 ،بيروت ،القاهرة

3- ابن حزم –الاندلسي- طوق الحمامة-في الألفة والآلاف - تقديم وتحقيق فاروق سعد منشورات دار مكتبة الحياة بيروت -لبنان -الطبعة الثانية 1972

4- ابن منطور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، ج 2، مادة صور(ص-و-ر)، (د ت)،(د ط).

5- أحمد أمين، ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ج3،(د ت)،(د ط).

6- ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية لمنطقة جنوب الجزائر وادي سوف نموذجا، دار هومة لطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة-الجزائر (د ت) ، (د ط)

7- جورج غريب، الغزل التاريخي وأعلامه عمر ابن أبي ربيعة جميل بن عمر، دار الثقافة بيروت لبنان،(ط3)،1975.

8- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام،(ج1،ج2،ج3،ج4)، دار جيل بيروت ،مكتبة النهضة العصرية القاهرة، 2008-2009،(د ط)..

9- حسين مغنية، المرأة العربية، سلسلة أخبار العرب، مؤسسة عز الدين لطباعة والنشر، بيروت لبنان،(د ط)، 1982م- 1402 هـ .

10- سعد السحمراني، المرأة في التاريخ والشريعة، دار النقاش لطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1، 1989م- 1410 هـ

11- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج1، العصر الجاهلي، دار المعارف بيروت لبنان، ط 8 ، 2005م – 1426 هـ .

12- صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، بسكرة الجزائر، ط2009،2.

13- طرفة بن العبد، الديوان، دار بيروت لطباعة والنشر، لبنان (د ط)، 1980م-1400 هـ

14- عبد الحميد ابن هدوقة ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،ط5، (د ت).

15- عبد العزيز نبوي، دراسات في الأدب الجاهلي، ومؤسسة المختار في النشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2003م – 1424 هـ.

16- عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، ط1 ،1979 م .

17- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، ط1982،3م .

18- علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر قرن 2 هـ ، دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس لطباعة والنشر، ط2 ،1981م- 1401 هـ .

19- عماد الدين خليل ، مدخل إلى التاريخ الإسلامي المركز الثقافي العربي دار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط1، 2005، 1426 هـ

20- عمر أبو النصر، قصة العرب قبل الإسلام، مكتبة عمر أبو النصر للتأليف، بيروت، (د ط)، (د ت).

21- فاطمة صلاح الأعجم، صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورومانسية السير الشعبية مسيرة، عمان الاردن، ط1، 2010م، 1431هـ.

22- لبيب عبد الستار، الحضارة العربية قبل الإسلام، ج2، دار المشرق، بيروت، ط14، 1977م.

23- محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية – العرب قبل الإسلام – البعثة النبوية – الخلافة الراشدة – الدولة الأموية والعباسية، مراجعة محمد الإسكندراني، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان،(د ط)، 2006 م .

24- محمد الصادق عفيفي، النقد التطبيقي والموروثات، مكتبة الوحدة العربية، دار البيضاء المغرب، (د ط)، 1972م

25- محمد صبحي أبو حسين، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، عالم الكتب الحديث ،ط2،2005 م – 1426هـ

26- محمد عبد المنعم خفاجي، النقد العربي الحديث ومذاهبه، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة،(د ت)، (د ط)

27- محمود إبراهيم السعدني، تاريخ وحضارة الرومان، ج2، دار الدولية للاستمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2007م ج2.

28- مصطفى ناصف ،الصورة الأدبية، دار الأندلس لطباعة والنشر،(ط2)، 1981م- 1401 هـ .

29- ميمون ابن القيس الأعشى – الديوان-، دار بيروت لطباعة والنشر لبنان، (د ط)،1980م-1400 هـ .

30- نجلاء نسيب، تحرر المرأة – عبر أعمال سيمون دبوفوار وغادة السمان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ط1، كانون الثاني (يناير)1991م .

31- هاشم يحي الملاح ، الوسط في تاريخ العرب، قبل الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، ط1،2008م-1429 هـ

32- الأعرج واسيني، مملكة الفراشة، مجلة دبي الثقافية، تصدر عن دار الصدى للصحافة والنشر والتوزيع، ط1، يونيو 2013 م.

- المواقع الإلكترونية –

- Aloxandar Borg-www-amerwar-org
- www. Alexander borg .com
- www.anowar-org

فهرس

الموضوعات

اهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ-ب-ج

الفصل الأول: المرأة عبر العصور

1-المرأة عند اليونان..... 5

2-المرأة عند الرومان..... 7

3-المرأة في العصر الجاهلي..... 11

4-المرأة في الإسلام..... 17

أ- المرأة في صدر الإسلام..... 22

ب- المرأة في عهد الخلفاء الراشدين..... 24

ج- المرأة في العصر الأموي..... 25

د- المرأة في العصر العباسي..... 33

5-المرأة في العصر الحديث..... 36

أ- المرأة الجزائرية..... 40

6-الصورة بين المعنى البلاغي والمعنى الاصطلاحي..... 43

معنى الصورة البلاغي..... 45

أ- المعنى البلاغي عند القدامى..... 46

ب- المعنى النقدي عند المحدثين..... 46

الفصل الثاني: دراسة صورة المرأة في رواية مملكة الفراشة "لواسيني الأعرج"

✓ توطئة..... 51

✓تلخيص مضمون الرواية..... 53

1- صورة المرأة العاشقة..... 56

2- صورة المرأة المنحلة..... 62

3- صورة المرأة الخائنة..... 65

4- صورة المرأة الراغبة في الزواج بشروطها الخاصة..... 67

5- صورة المرأة العاملة..... 68
6- صورة المرأة الحنونة (الأم) 71
7- صورة المرأة الحزينة (الأم) 74
8- صورة المرأة الأم الطموحة الراغبة في الحياة الأفضل..... 79
9- صورة المرأة الرؤوفة..... 81
10- صورة المرأة اللامبالية..... 83
11- صورة المرأة الغاضبة (الحموقة)..... 86
12- صورة المرأة الوفية..... 89
13- صورة المرأة الخائفة..... 91
14- صورة المرأة العانس..... 94
15- صورة المرأة المتفاجئة (المصدومة)..... 95
16- صورة المرأة الناصحة..... 97
17- صورة المرأة الوقحة (سليطة اللسان)..... 99
18- صورة المرأة الحائرة..... 100
19- صورة المرأة الساخرة..... 102
20- صورة المرأة المسلمة العاصية..... 105
21- صورة المرأة والحب الجسدي..... 107
خاتمة..... 111
قائمة المصادر والمراجع..... 115
فهرس الموضوعات..... 120